

مشروع القرن الثقافي

روايات مصرية للجيب

في كل رواية متعة دائمة



حالة فوبيا

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسي
يصارع للحفاظ على حياته
والحفاظ على سلامة عقله

Looloo

6

www.dvd4arab.com



مقدمة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فينصت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسديه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسي ؟

أعرفكم بنفسى .. د. (ياسين العوضى) .. استشاري الطب النفسي وعضو الاتحاد العالمي للصحة النفسية .

ستلتقون معي في كل عدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لي جلسات معها .. ستعادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقد من أن نفهمها على مر العصور .. وهذه السلسلة هي محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأني أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم أبطال هذه الحالات أبطال يبدعون حديثهم بجملة : « أنا حالة خاصة جداً يا دكتور » .. وكأنهم جاءوا ليدهشوني فقط ، وليس أصلاً ليشرح الشفاء

سنتعرف - بإذن الله - من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش في طرق العلاج ..

سنحدث عن الهلوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هو (أوديب) ؟ هل سمعت عن (إكترا) ؟

سنسألك عن الفوبيا (Phobia) ؟ هل قرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟

هل تعاني من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هل تسير أثناء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنأمل الحيل الدفاعية .. لماذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟

وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنسأل فى حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك ؟ أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

ستكتشف أنك لست وحيداً .. هناك (الأنا) و (الهو) و (الأنا الأعلى) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهم الآخرين ؟ .. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته ليكون مقدمة ؟ فلنبداً القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

Looloo

www.dcd4arab.com

د. ياسين العوضى

1. أكروفوبيا ..

كانت الساعة العاشرة صباحًا عندما تراجلت من سيارتى واتجهت إلى عيادتى .. فإذا بشخص يستوقفنى فجأة .. واضعًا يده الثقيلة على كتفى .. كأنه شرطى وقد قبض على لص هارب من العدالة .

قال لى بلهجة مريبة :

— أنت د. (ياسين العوضى) ؟

ترددت قليلاً ثم اعترفت بالحقيقة :

— نعم .. أنا هو .

فجأة تحول ذلك الشخص من تمثال للخشونة والكبرياء إلى اللبونة والشقاء .. قال بلهجة أقرب إلى التوسل والرجاء :

— أحتاج إليك بشدة يا دكتور .

هذا النوع من البشر الذين يحترفون مهنة التسول يملنون الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا .. وليس لدى الآن بال رائق لإلقاء خطبة عليه عن أهمية العمل الجاد .. وليس لدى الوقت

لسماع سيل من الشكاوى وحكايات عن غدر الزمان ، وأسرتة التى تعالج بالكامل فى المستشفى .. لذا قررت اختصار الوقت وأعطائه ما يجود به جيبى .

لكنى فوجئت به يقول منزعًا :

— لا .. لا يا دكتور .. أنا لا أريد مالا .. أنا أريدك أن تعالجنى .

ابتسمت وقلت متعجبًا :

— حسنًا .. لماذا تقف هنا ؟!

ثم أشرت بإصبعى إلى نافذة عيادتى وأكملت :

— اصعد إلى عيادتى واحجز موعدا .

فوجئت به يعترض قائلاً :

— لا يا دكتور .. لا أستطيع .

اعتقدت أنى فهمت ما يريد .. فقلت له :

— ما اسمك ؟

أجابنى بكل فخر :

— (وحيد أباطه) .

ابتسمت له بمودة وقلت :

— حسنًا يا أستاذ (وحيد) .. سأخبر الممرض باسمك ولن تدفع مليما .. وأهلا بك فى عيادتي فى أى وقت .

يبدوأننى كنت مخطئًا ، ولم أفهم ما يريد .. لأنه قال معترضا من جديد :

— يا دكتور .. أنا أستطيع دفع ثمن الجلسة وكل الجلسات التى أحتاجها حتى لو كانت مائة جلسة .. الحمد لله .. لدى من المال الكثير .

سألته فى حيرة :

— ما المشكلة إذن ؟

أجابنى بضيق :

— المشكلة أننى لا أستطيع دخول عيادتك .

آه .. مشكلة المرضى النفسيين المعتادة .. قلت له بهدوء :

— إذا كنت تخشى أن يراك أحد وأنت تدخل عيادة طبيب نفسى

وتخشى على سُمعتك بأن ..

قاطعنى قائلاً :

— لا .. لا يا دكتور .. أنا أرحب بدخول عيادتك وسيكون لى الفخر بدخولها .. فأنا أحترم الطب النفسى وأرى أن كل إنسان يحتاج له .. فالحياة مليئة بالضغوط والمتاعب والمشاكل .. لذا نحتاج دائما لعلاج نفسى حتى نستطيع مواصلة الحياة والاستمتاع بها .. وأرى أن دخولى عيادة طبيب نفسى لا يعنى أننى مجنون .

سعدت جدًا بحديثه .. قلت له مبتسماً :

— كلام جميل .. ما المشكلة إذن ؟

قال بكل حسرة :

— لا أستطيع دخولها بقدمى .

نظرت إلى قدميه متعجبًا .. وقلت مستفسراً :

— هل تعاني من إصابات فى قدميك ؟

— لا .. أنا أستطيع المشى جيدًا .

ثم فوجئت به يسير قليلاً أمامى ليرينى جمال خطواته ..

وكانى أختبره لمسابقة عارض أزياء .. ثم عاد لى وقال :

— المشكلة ليست فى قدمى .. بل فى عيادتك نفسها .



سألته بحيرة :

— كيف ؟!

قال لي بكل ضيق :

— لماذا جعلت عيادتك فى دور عال يا دكتور ؟

قلت له وأنا أنظر لأعلى .. إلى نافذة عيادتى :

— أنا لم أرد هذا .. كنت مضطراً .. كانت هذه هى الشقة الوحيدة المتاحة فى هذه المنطقة .

سألنى :

— ألا توجد لديك أى عيادات أخرى وتكون فى أدوار أرضية ؟

أجبتُه باقتضاب :

— لا .. للأسف .

ثم سألته :

— ما رأيك أن تأتى لى فى المستشفى وتشرح لى مشكلتك ؟

اعترض على الفور قائلاً :

— لا .. لا .. لن أذهب إلى المستشفى .

— لماذا ؟

صاح معترضاً مرة أخرى :

— لا .. لا .. المستشفى لا .

يرحب بدخول العيادة ويعترض على المستشفى .. يبدو أن لديه بعض المخاوف منها .. ربما يخشى أن يدخلها ولا يستطيع الخروج منها .. كأننا لا نستطيع هناك — فى المستشفى — أن نفرق بين العاقل والمجنون .. بين المحتجزين والزائرين .. وكأننا نجلس هناك متلهفين على إدخال أحد إليها ولا نفكر فى إخراج أحد منها .

قلت له بهدوء :

— حسنًا .. فلتصعد معى إلى العيادة .

— لن أستطيع .. صدقتى .

سألته لأفهم :

— هل مشكلتك فى صعود السلالم أم فى المساعدة أم فى الأدوار العالية ؟

— الثلاثة .. فأننا أخاف من الأدوار العالية لذا لا أستطيع صعود السلالم أو دخول المصاعد .

— حسناً .. يمكننا علاج هذه المشكلة فيما بعد .. أخبرنى الآن ما هى المشكلة التى من أجلها تريد زيارتى فى ...
قاطعنى قائلاً :

— هذه هى مشكلتى الوحيدة .. فلواننى استطعت زيارتك فى عيادتك لما كانت هناك مشكلة أحكيها لك .. إن عيادتك فى دور عال .. فلو استطعت الصعود إليها فهذا يعنى أنى قد شفيت تماماً .

مددت يدي له وقلت مشجعاً :

— حسناً .. تعال معى وسنصعد سوياً .

تراجع مبتعداً عن يدي .. وقال :

— لا .. لا يا دكتور .. لن أستطيع الصعود .

تأبطت ذراعه وقلت له مشجعاً :

— حاول معى .

تملص منى بسرعة وقال بضيق :

— لا .. لا أستطيع .. اعتقد أن الأمر يحتاج إلى جلسات طويلة .. لقد تكوّن هذا الخوف على مدى سنوات عمرى .. لم أستطع خلالها صعود مبنى عال .

سألته متعجباً :

— ألم تصعد أى مبنى عال طوال عمرك ؟

— بلى .

— كيف ؟

— لقد ولدت بهذه المخاوف .. وللأسف لم أفكر فى علاجها ووالداى لم يهتما بالأمر .. وتركتانى على حالى .. بل كانا يسهلان الأمور لى .. لدرجة أن جميع سنوات الدراسة كانت فى الدور الأرضى .. وكانا يحولانى من المدرسة إذا كانت فصول السنة الدراسية الجديدة فى دور عال .. إلى مدرسة أخرى بها دور أرضى لهذه السنة .. ولو أرادا بناء مدرسة من أجل تعليمي لفعلها .. كان أهلى أثرياء جداً وكنت أنا ابنهم الوحيد المدلل .. وبدلاً من التفكير فى علاجى فكروا فى تسهيل الأمور لى ..
وها هى النتيجة .. كبرت وكبر الخوف بداخلى ..

سألته متعجباً :

— وما الذى جعلك تفكر فى علاج هذا الخوف الآن ؟

ابتسم قائلاً :

— وهل هذا سؤال يا دكتور ؟ هل تريدنى أن أظل هكذا ؟

— لم أقصد هذا .. ولكنى أستفسر عن سبب تفكيرك فى أمر

العلاج الآن .. ما الذى جعلك فجأة تقرر علاج نفسك من هذا الخوف ؟

تنهد ثم قال :

— إنها قصة طويلة .. هل تريد أن أحكيها لك ؟

قلت متعجباً :

— هنا ؟! فى الشارع ؟!

— حسناً .. أين ؟ ما المكان الذى تقترحه ؟

قلت بتردد :

— أقترح .. عيادتى .

— لا يا دكتور .. لن أستطيع الصعود .. صدقتى .

مددت يدي له مجدداً وقلت :

— حاول معى .. لن تستطيع هزيمة الخوف إلا إذا حاولت هزيمته .. حاول .. وسوف أصعد معك .. سأكون بجانبك .. حاول معى .. اهزم هذا الخوف .. اهزمه الآن .

أبعد يدي بقوة وقال :

— أنا أريد هزيمة هذا الخوف بالفعل .. ولكن لن أستطيع هزيمته مرة واحدة .

— كيف ستعرف هذا إن لم تحاول ؟ حاول معى .. سأساعدك على هزيمته .

— لا .. ليس هكذا .

— كيف ؟

— يا دكتور .. لوصعدت معك الآن فهل يعنى هذا أنى قد شفيت ؟ .. أم سأحتاج دائماً إلى شخص يصعد معى حتى لا أخاف ؟ .. لا .. لا .. أنا لا أريد هذا .. أنا أريد علاج الخوف نفسه .. ما فائدة أن أصعد معك الآن ومازال الخوف بداخلى ؟ .. أنا لا أريد هزيمة الخوف الآن وفقط .. أنا أريد هزيمته للأبد .. أريد

هزيمته حتى لو لم أصعد لأماكن عالية بعد ذلك أبدا .. أشعر أن هذا الخوف هونقطة ضعفى الوحيدة وأريد التخلص منها حتى لو لم أتضرر منها .. لذا أرى أنه يجب أن تدربنى على قتل هذا الخوف شيئا فشيئا .. لأتخلص منه نهائيا .. أريدك أن تساعدنى على قتل هذا الخوف .

— حسنا .. أين سنجلس حتى نستطيع قتل هذا الخوف ؟ .. هل سنجلس هنا فى الشارع ؟ .. هل أطلب من الممرض إنزال الشيزلونج والمكتب ؟

— لا يا دكتور .

صمت قليلا ثم قال :

— فلنجلس فى سيارتى ونتحدث .

ضحكت قائلاً :

— هل تريد أن تكون الجلسات فى سيارة ؟

— لا .. لقد كنت أقترحها كحل مؤقت .. حتى لا أعطلك .

— وماذا بعد هذا الحل المؤقت ؟ .. كيف سأدربك على التخلص

من رهاب الأماكن العالية داخل السيارة ؟ .. هل سنذهب بها إلى

مكان عال ؟

— حسنا .. فلنذهب إلى فيلتى .

— كم طابق ؟

— طابق واحد .

قلت بحزم :

— أنت ستأتى إلى عيادتى لأننا سنتدرب فيها .. حيث إنها تقع فى دور عال .. أما فيلتك لا تصلح لعلاج حالتك أبدا .. أنت تعاني من الأكروفوبيا (Acrophobia) .. الرهاب من الأماكن العالية .. لذا ستحتاج لبعض الجلسات لنعرف من خلالها سبب هذا الخوف ونحاول إزالته ولكننا سنحتاج أيضا إلى التدريب .. ويجب أن يكون هناك أماكن عالية نتدرب فيها .

— فلتكن الجلسات الأولى فى فيلتى .. وبعد ذلك سأتى إلى عيادتك لنبدأ العلاج وأتدرب على هزيمة الخوف .

— حسنا .. فلنؤجل زيارة فيلتك إلى وقت لاحق .

قال بحماس :

— ولماذا ليس الآن ؟ .. الفيلا قريبة وسنذهب بسيارتى .. لن
www.dvd4arab.com
نسغرق وقتا طويلا .

افتتعت فى النهاية .. واتجهت معه إلى سيارته لننطلق بها إلى الفيلا .

لنبدأ أولى الجلسات .

ولكن ..

هذه حالة أخرى .

* * *

2 - جاموفوبيا

المكان : شقتى

الزمان : الساعة الرابعة عصرا

كنت أجلس على الأريكة .. أحتسى فنجان قهوة .. لم أكن وحيدا .. كانت معى ذكرياتى وأحزاني لا تفارقانى ..

أتذكر أحداث الأيام الماضية وأحزن لما آلت إليه الأمور .

نهضت واتجهت إلى الهاتف وعدى أمل أن أسمع صوتها الرقيق الناعم الدافئ الحنون .. رفعت السماعة وطلبت الرقم ، ثم سمعت ..

— ألو .

—

— ألو .

—

— ألوووووو .

لم أرد .. لأن هذا الصوت الذى يصلنى عبر الهاتف ليس الصوت الذى أتمنى سماعه .. وقررت إعادة السماعة إلى مكانها .. لكن جاعنى الصوت من جديد .

— ألو .. د.(ياسين)؟!.. أهذا أنت ؟

—

— لا تتصل مرة أخرى .. والا اتخذت ضدك موقفاً لن يعجبك أبداً .

كان هذا هوصوت حماتى .. التى لم تعد حماتى .. كنت أتصل لأسمع صوت ابنتها (نادين) حبيبة قلبى .. خطيبتى (سابقاً) .

لقد فرقت الظروف العجيبة بيننا .. مواقف وأحداث كثيرة جعلت أمها تقرر بكل حزم فسخ خطوبتنا .

من أجل مصلحة ابنتها .. أو بمعنى أدق .. من أجل الحفاظ على حياة ابنتها .

لقد تعرضت ابنتها للموت مرات عديدة بسببى .. بطريقة غير مباشرة وأحياناً مباشرة .

ولهذا فسخت الخطوبة لأنها لم تعد تتحمل كل هذا للخطر والخوف والقلق على حياة ابنتها .. ولا ألومها على ذلك .

ثم جاء مقتل ابن أخيها (أسامه) فحملتنى مسئولية موته وأزدادت كراهيتها لى(*) .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع العدد الخامس من سلسلة .

أما ابنتها (نادين) .. حبيبتى .. فلم تتحمل مشهد مقتل ابن خالتها .. فقدت وعيها .. ومنذ ذلك الحين لم أرها ولم أسمع أى أخبار عنها .

اتصلت بها — أقصد (نادين) طبعاً — لأطمئن عليها .. لكن أمها كانت ترد دائماً .

وطبعاً لا أستطيع زيارتها .. أمها لا تطيق سماع صوتى عبر الهاتف فما بالك برويتى ؟

يمكنك القول — بدون مبالغة — بأنها قد تفضل الإصابة بالعمى على أن ترانى .

ولقد هددتنى أكثر من مرة أنها ستبلغ الشرطة إذا طرقت بابهم .. وأنا واثق أنها لن تتردد فى تنفيذ هذا التهديد .

ما العمل؟؟

كيف أتزوج (نادين) حبيبتى وأنا لا أستطيع رؤيتها أصلاً!؟

كيف ؟

كيف ؟

* * *

المكان : العيادة

الزمان : الساعة السابعة مساء

أمارس عملي اليومي .. آملا أن أنسى مشكلتي وسط مشاكل المرضى .. أو أن أشعر أنها أتفه من مشاكلهم .. لكن للأسف لم أنس مشكلتي .. وازداد شعوري بأنها أسوأ وأكبر من مشاكلهم .

ومضى الوقت بين المرضى .. يخرج واحد .. يدخل غيره .

استمع لهم وأنا أحتاج من يستمع لي .. أنصحهم وأنا أحتاج من ينصحنى .. أحل مشاكلهم وأنا أحتاج من يحل مشاكلي .. أشعر بالأمهم وأحزانهم .. ولكن لا يوجد أحد منهم قد شعر بالأمي أو أحزاني .. أمسح أى لمحة حزن على وجهي .. أخفي أى ألم أشعر به .. وأرسم ابتسامة عريضة مشرقة على شفتي لأستقبل بها كل مريض لأمنحه أملا فى الشفاء .

كان من بين هؤلاء المرضى الذين استقبلتهم فى هذا اليوم شاب يدعى :

— (نبيل الشرقاوى) .

صافحته بعد أن قدم نفسه لى ، ثم قلت راسما الابتسامة المعتادة على شفتي الحزینتين :

— أهلاً وسهلاً .. تفضل .

ثم أشرت إلى الشيزلونج فاتجه إليه بهدوء .. فاتخذت مقعداً بجواره وانتظرت لبرهة ثم سألته :

— مم تشتكى ؟

التقط نفساً عميقاً ثم قال :

— سأحكى لك حكايتى من البداية .

— تفضل .

— كنت أحب حياة العزوبة .. كان لدى خوف شديد من الزواج .. قال لى صديقى المثقف شيئاً عن (الجاموفوبيا) .

— تقصد جاموفوبيا (Gamophobia)^(*) .

— بالضبط .

— هل جننتى اليوم من أجل هذا ؟

— لا .. لقد قلت لك (كنت) يا دكتور .. أى أننى كنت كذلك فى الماضى .. أما الآن فلدى رغبة شديدة فى الزواج .. لقد تغيرت تماماً منذ قابلتها .

— قابلت من ؟

(*) الخوف من الزواج .

Looloo

www.dvcl4arab.com

لم ينتبه لسؤالى واستكمل حديثه قائلاً :

— لم أعد أتحمل الحياة دون أن أراها كل يوم .. فهى تسكن معى فى نفس العمارة .. أحبها حباً شديداً .. ولهذا طردت كل مخاوفى وقررت الزواج منها .. لتظل معى دائماً ولا تفارقتى أبداً .
تذكرت حكايتى مع (نادين) .. وحبى الشديد لها .. وأمنيائى وأحلامى الوردية معها .. وتذكرت كيف ضاع كل هذا منى .. وكيف صارت حياتى كابوساً مريعاً بعد فراقها .

تابع (نبيل الشرفاوى) حديثه قائلاً :

— الكل كان موافقاً على زواجنا عدا ..

قاطعته قائلاً :

— حماتى .

سألنى مندهشاً :

— ماذا ؟!

— أأ .. أقصد حماتك .

ابتسمت ابتسامة خفيفة لما حدث .. لقد قاطعت الأستاذ (نبيل) قائلاً (حماتى) وكأنه يحكى مشكلتى لا مشكلته .. ثم فوجئت به يقول مندهشاً :

— نعم .. هى حماتى .. كيف عرفت ؟!

أجبت ببساطة :

— هكذا الأمور دائماً .

تذكرت ما حدث من حماتى فى الأيام الماضية .. يبدو أن قصته تشبه قصتى ..

إن قصص الحب تتشابه أحياناً .. ولكنى متأكد أنه لم يصدىم خطيبته بسيارته مثلما فعلت .

تنهدت ثم قلت :

— أكمل .

تابع الأستاذ (نبيل) حديثه قائلاً :

— لكن حبيبتى لم تياس .. حبيبتى — على فكرة — اسمها ..

— (نادين) .

للمرة الثانية أشرد بذهنى وأتحدث معه كأن المشكلة تخصنى .. أقاطعه لأنطق باسم حبيبتى أنا .. لقد نطقت باسم (نادين) .

قال محتجاً :

3 . كلوستروفوبيا

الحل عند أبيها ..

أبو (نادين) .. ذلك الرجل الطيب ..

سوف أذهب إليه وأشرح له ما حدث وسوف يقف بجانبى ..
دائمًا كان يقف بجانبى .. منذ تقدمت للزواج من ابنته .. رحب
بى جدًّا .. أما حماتى فكانت تفضل (أسامه) .. لكن (نادين)
رفضت (أسامه) ووافقت على .. وأيدها أبوها فى اختيارها ..

لكن .. أين هو الآن ؟

أنا أعلم أنه طبيب أسنان وأعلم الدولة التى سافر ليعمل بها ..
لكنى لا أعلم أين يعمل بالضبط هناك ..

ما هى المستشفى التى يعمل بها ؟ أو أين عيادته ؟

أين منزله هناك ؟

لا أعلم .

ولن أستطيع أن أسأل (نادين) الآن .. ولا أمها طبعًا .. فمن
أسأل ؟

يبدو أن الحل الوحيد أمامى أن أبحث عنه بنفسى .

سأسافر إلى هناك ..

نعم .. سأسافر .. وسأبحث عنه فى كل مستشفى أو عيادة
داخل هذه الدولة .. سأبحث عنه فى كل شبر فيها .. أعتقد أنها
ستكون مهمة شاقة !

ولكن كل المتاعب تهون ..

من أجل عيون ..

أجمل إنسانة فى الكون .

* * *

اعتذرت للمرضى الموجودين فى العيادة .. وأعطيت (وائل)
المرضى أجازة .

خرجت من عيادتى مسرعًا لأجهز نفسى للسفر .

وفجأة ..

وأنا أسير فى الشارع متجهًا إلى سيارتى .. فوجئت بأحدهم
يستوقفنى .. جاذبًا بيده ذراعى من الخلف بقوة .. واضعًا يده
الأخرى على كتفى .

للحظة شعرت أنه (وحيد أباطه) .. فهو الشخص الذى استوقفنى بهذه الطريقة مؤخرًا .

التفت إليه .. لم يكن هو .. ولا أى شخص آخر أعرفه ..

يا للغرابة ! يبدو أن هذه هى الطريقة المتبعة هذه الأيام فى إيقاف الناس .. وأصبح (أسلوب النداء) موضة قديمة .. ربما حفاظًا على التلوث السمعى ! .. ولكنها طريقة مستفزة جدًا .. تذكرنى برجال الشرطة حتى أننى فكرت أن أقول له : (هل معك أمر من النيابة بالقبض على ؟)

قلت له وأنا أزيل يده الثقيلة عن كتفى وأخلص نراعى من يده :

— ماذا ؟!

— هل أنت د. (ياسين العوضى) ؟

— نعم .. أنا هو .. أى خدمة ؟

— أنا (راجى شاهين) .

ابتسمت بصعوبة وصافحته قائلاً :

— أهلاً وسهلاً .

ابتسم ابتسامة عريضة حتى كادت شفتاه أن تصلا إلى أذنيه وقال :

— لقد سمعت عنك الكثير .. وعن مهارتك فى العلاج .. لذا أريدك أن تعالجنى يا دكتور .

تناسيت ضيقى من طريقته المستفزة لإيقافى .. وقررت أن أعترف له عن انشغالى بطريقة لبقة :

— آسف جدًا .. لا أستطيع ذلك الآن .. ربما فى وقت آخر .. لأننى مشغول جدًا هذه الأيام وقد أسافر خارج مصر .. يمكنك أن تصعد إلى عيادتى الآن وتخبر الممرض باسمك ورقم هاتفك وسوف يتصل بك بمجرد عودتى من الخارج .

— ولكن .. يا دكتور .. المشكلة أن ..

قاطعته قائلاً :

— آسف جدًا .. الوقت والمكان غير مناسبين .. ولن أستطيع سماع مشكلتك وعلاجها فى الشارع .. لنا موعد إن شاء الله فى القريب العاجل وسوف نجلس سوياً فى العيادة من أجل ...

قاطعنى قائلاً :

— يا دكتور .. المشكلة ليست فى الوقت .. سوف أحضر لك حتى لو بعد أسبوع أو شهر .. المهم أن تعالجنى حتى ولو بعد حين .. المشكلة فى المكان .. أقصد العيادة .

— ماذا عنها ؟

تردد قليلاً ثم قال :

— المشكلة فى عيادتك .. لن أستطيع الجلوس معك فيها .

شعرت أن هذه الجملة سمعتها من قبل .. سألتها محاولاً التخمين :

— هل تخاف من الأماكن العالية ؟

فاجأنى بإجابته :

— لا .

— من صعود السلالم ؟

— لا .

— من دخول المصعد ؟

— نعم .

— حسناً .. فلتصعد على السلام .

— المشكلة ليست فى السلام .. المشكلة فى العبادة نفسها .

كيف ؟

— سمعت أن عيادتك ضيقة .. غرفها ضيقة .. وأنا لا أطيق الأماكن الضيقة والمغلقة .. مثل المصعد .. ضيق جداً .. لذا لا أدخل المصاعد أبداً .. يمكننى أن أصعد للدور العاشر أو العشرين ولكنى لا أدخل مصعداً أبداً .

— هذا يعنى أنه بإمكانك الصعود إلى عيادتى .. ولكن لا يمكنك الجلوس فيها .

— بالضبط .. هذه هى مشكلتى .. لا أطيق الجلوس فى أماكن ضيقة أو مغلقة .. أشعر بالخوف .. بالقلق .. بالتوتر .. بالاختناق .. ضيق تنفس .. وهذا يضايقتنى جداً .. لا أريد أن أظل هكذا .. فدايماً أكون — بسبب هذا الخوف — موضعاً للسخرة من أصدقائى وجيرانى .. ويستغلون ذلك ضدى .. لذا أريد أن أتخلص من هذا الخوف .

— لا تقلق .. حالتك عادية .. إنه خوف عادى موجود عن أناس كثيرين .. واسمه (كلوستروفوبيا) **Claustrophobia** ..

يمكن ببعض الجلسات مع التدريب أن تتخلص من هذا الخوف نهائياً .. وأهم شيء في العلاج هو أن تكون لديك الرغبة القوية في التخلص منه .. وأعتقد أنها لديك .

— نعم لدى .. وبكثرة .. ولكن كيف سأدخل عيادتك من أجل العلاج ؟!

مشكلة (راجي شاهين) تختلف عن مشكلة (وحيد أباطه) ..

(راجي) يمكنه صعود السلالم ولكن لا يمكنه الجلوس في العيادة لأنه يكره الأماكن الضيقة والمغلقة .

أما (وحيد) فيمكنه الجلوس في أماكن مغلقة .. كالعيادة مثلاً .. ولكن لا يمكنه الصعود إليها .

قلت له :

— ألا يمكنك الجلوس فيها ولولدقائق على الأقل ؟

— لا أظن .. فأنا أشعر بالاختناق إذا كنت في مكان ضيق .

— عيادتي ليست ضيقة إلى هذا الحد .

— ربما .. ولكن الغرفة ستكون مغلقة .. أم أنك ستترك الباب مفتوحاً ؟

— لم أعتقد أن أترك الباب مفتوحاً أثناء الجلسة .. فالمفترض أن تكون الجلسة مكونة من الطبيب والمريض فقط .. وليس المرضى وأقاربهم المنتظرين بالخارج مع الممرض .

— وماذا عن العلاج الجماعي ؟

— هل تريد أن تحضر جلسات علاج علاجي ؟!

— لا .. أنا أسأل فقط .

— العلاج الجماعي يكون في أماكن أخرى .. أما عيادتي فلا تتسع لهذا النوع من العلاج .

ثم سألته :

— كيف تعيش إذن ؟ هل تترك كل أبواب منزلك مفتوحة للزائرين واللصوص ؟

— لا .. أغلق فقط الباب الرئيسي .. أما أبواب الغرف فأتركها مفتوحة .. خاصة الغرفة التي أكون فيها .

— حسناً .. إذا كنت تجد صعوبة في الجلوس في مكان ضيق أو مغلق .. فأين ستكون الجلسات إذن ؟

— فلتكن في مكان واسع .. بلا أبواب .. بلا ..

يبدو أن حالته أعقد مما كنت أتصور .. قاطعته لأسأله ساخرًا :

— هل تريد أن تكون الجلسات في ملعب استاد القاهرة !؟

— لا طبعًا .. ليس لهذه الدرجة .

قررت أن أشرح له ضرورة التدرب على التواجد في أماكن ضيقة ومغلقة (مثل المصعد) لفترات طويلة .. لكي يتخلص من هذا الخوف أما لو تعودنا .. في الجلسات — على الأمان الواسعة فلن يتخلص من خوفه أبدًا .. لكن قبل أن أتفوه بكلمة فوجئت به يقول شاردًا :

— استاد القاهرة .. هل ذلك ممكن ؟

* * *

في يوم السفر ..

خرجت من شقتي حاملاً حقيبتى الثقيلة .. واتجهت إلى الشقة المقابلة .. عيادة الطبيب النفسية .

جارتى .. د. (ريهام بهجت) .

العيادة مفتوحة .. لا يوجد مرضى ولا ممرض ..

طرقت الباب ..

بعد ثوان رأيت د. (ريهام) تخرج من إحدى الغرف وتستقبلنى بابتسامة لطيفة وتقول :

— كيف حالك يا د. (ياسين) ؟

ابتسمت لها وقلت :

— الحمد لله .. بخير .

لمحت د. (ريهام) الحقيبة الضخمة التى وضعتها على الأرض بجوارى فقالت بدهشة :

— ما هذا ؟ هل ستنتقل من شقتك !؟

ضحكت قائلاً بسخرية :

— نعم .. وضعت معظم الأثاث هنا وسأتى في وقت لاحق لأخذ الباقي .

أطرقت برأسها إلى الأرض خجلاً ثم قالت :

— ما سبب هذه الحقيبة إذن ؟

— رحلة .. سوف أغادر البلاد لأيام .

— هل يمكننى أن أعرف إلى أين ؟ ولماذا ؟

— رحلة عمل .

قالت وهى تنظر لى نظرة غامضة :

— هل يمكننى أن أعرف تفاصيل أكثر .. لا تنس أننا زملاء مهنة واحدة .

ابتسمت قائلاً :

— العمل أسرار .. ولأنك زميلة عمل فأنت آخر واحدة أخبرها بهذا الأمر .

نظرت لى نظرة غامضة .. ثم ابتسمت بخبث قائلة :

— د.(ياسين) .. أشعر أن هذه الرحلة ليست لها علاقة بالعمل .

يبدوأنه من الصعب الكذب على طبيب نفسى .. « أسأل مجرب .. أو أسأل طبيب نفسى » .. قلت لها مستسلماً :

— فى الواقع ليست رحلة عمل .. لقد كذبت عليك .

سألتنى مندهشة :

— لماذا ؟

— لم أرد أن أشغل بالك .

يبدوأننى أثرت فضولها الأثوى .. سألتنى :

— ما الأمر يا د.(ياسين) ؟

أخبرتها بحقيقة الأمر .. فقالت لى :

— أتمنى لك التوفيق .

ابتسمت لها .. فقالت بمودة :

— هل تريد منى أى خدمة يا دكتور ؟

ترددت قليلاً ثم قلت :

— فى الواقع .. نعم .

ابتسمت وقالت بذكاء غريب :

— هل تريد منى أن أتابع مرضاك لحين عودتك ؟

اندهشت قائلاً :

— فى الواقع .. لا .

لا أعلم كيف خطر ببالها هذا المطلب .. قلت لها بسرعة قبل أن تفكر فى احتمالات أخرى :

— طلب بسيط جدًا .. أريد منك تسليم هذا الخطاب لشخص ما .

ثم أخرجت المظروف من جيب بدلتى وأعطيته لها :

— حسنًا .. اعطنى العنوان .

ابتسمت قائلاً :

— لا .. لن تذهبى لأى مكان .. فقط إذا سأل عنى هذا الشخص .. أخبريه أنى سافرت ثم أعطه هذه الرسالة .

سألت وفى عينيها نظرة غريبة :

— ومن هو هذا الشخص ؟ ونماذا لا ترسل الخطاب له ؟
ألا تعرف عنوانه ؟

قلت بهدوء :

— إنها (نادين) .

تعجبت قائلة :

— خطيبتك !؟

قلت لها بحسرة :

— التى كانت خطيبتى .

—

— لم أعد أعرف عنها شيئًا .. لا أستطيع رؤيتها أو سماع صوتها .. وأخشى أن أرسل هذا الخطاب إلى بيتها فيقع فى يد أمها ولا يصلها .

سألتنى متعجبة :

— وهل تعتقد أنها سوف تأتى هنا !؟

— أعتقد أنها ستحاول الاتصال بى وطبعًا لن أرد لأنى سأكون بالخارج .. لذا قد تفكر فى المجيء إلى عيادتى أو هنا .. لذا أود منك إعطاءها هذه الخطاب إذا رأيتها .

ثم أخرجت صورة (نادين) من جيبى وأعطيتها لها
وقلت لها :

— هذه هى (نادين) .

أمسكت د. (ريهام) الصورة وتأملتھا .. فرأيت نظرة دهشة
أنثوية على وجهها .. يمكنني تخمين ما يدور في ذهنها الآن ..
ربما تقول (ما الذي يعجبه فيها ؟!!) .. المرأة هي المرأة ..
حتى لو كانت طبيبة نفسية .

لن أسألها عن رأيها في (نادين) حبيبة قلبي .. لقد خمنت
رأيها من نظرتها .. ولا أريد دليلا على صحة تخميني .

أنا أحب (نادين) جدًا .. وأراها أجمل فتاة في العالم ..
لا أريد سماع أى آراء من آخرين عنها .. خاصة الآراء التي
يسهل تخمينها .

مددت يدي وأخذت الصورة منها بهدوء وأنا أسألها :

— هل حفظت شكلها ؟

ابتسمت بمودة وقالت :

— اطمئن يا دكتور .. إذا رأيته سأسلمها الخطاب .

وقبل الرحيل .. سألتها :

— ألن تخبريني أين رأيته من قبل ؟

سألتني مندهشة :

— ألم تتذكر بعد ؟

أجبتها باقتضاب :

— نعم .

— حسناً .. حتى لا تشغل بالك أثناء السفر سوف أخبرك الآن .

ثم دخلت غرفتها وعادت بعد دقائق تحمل صورة .. أعطتني
أيها وقالت :

— أعتقد أن الصورة ستفسر كل شيء .

الصورة كانت لى مع شخص آخر — أعرفه جيدًا — فى إحدى
الندوات العلمية .. قالت وهى تشير إليه :

— هذا هو أبى .. هل تذكرت الآن ؟

* * *

Looloo

www.dvd4arab.com

4 - أفوفوبيا

أعلم أن الرحلة الجوية ستكون طويلة .. غالباً سأقضيها في النوم .

هذه ليست أولى رحلاتي لذا كان الأمر عادياً بالنسبة لى .. وربما كان مملاً .

لا أنكر أن أول رحلة بالطائرة كانت مختلفة .. شعور جديد مختلف أجريه لأول مرة .. أركب شيئاً يحلق بى فى السماء .. كأنه طائر عملاق يرفرف بجناحيه فى الهواء يحملنى بعيداً عن وطنى .

لكنى لم أشعر بالخوف أو الرهبة من ركوب الطائرة .. بل كنت سعيداً بخوض التجربة يوماً .. خبرة جديدة تضاف إلى خبراتى فى الحياة .

أما فى هذه الرحلة .. فكنت أجلس مسترخياً .. أتأمل الركاب حولى بهدوء .. كنت أستطيع تمييز من يركب الطائرة للمرة الأولى .. نعم .. من خلال تجاربى السابقة أستطيع تمييزهم على الفور ..

ها هو واحد منهم .. ذلك الشاب هناك ..

وهذا أيضاً الذى يجلس بجواره .

وهذه الشابة هناك .. وتلك السيدة التى تجلس خلفها .

وذلك الرجل ..

نظرت له .. تأملت انفعالاته .. يديه المرتعشتين المتشبثتين بذراعى المقعد .. نظرت للمضيفة التى حاولت تهدئته .. والركاب الذين يتهايمسون ويضحكون من تصرفاته خاصة عندما صاح بذعر :

— أنزلوونى .

قالت له المضيفة :

— لقد أفلعت الطائرة .. نحن الآن فى الجو .

— لا يهم .. أنزلوونى .

كان الراكب مصاباً بنوبة فزع .. نهضت من مكانى واتجهت إليها وقلت لها :

— دعيه لى .

— هل أنت قريب له ؟

— لا .. بل أنا طبيب نفسي .. دعيه لى .

أفسحت لى المكان لأقترب منه قائلة :

— تفضل .

قال لى الرجل الذى يجلس بجوار الراكب المذعور :

— تفضل يا دكتور .. اجلس هنا بجواره .

ونهض من مقعده وقال :

— هل يمكننا أن نبدل المقاعد ؟

فكرت للحظات ثم قلت :

— حسناً .. تفضل .

حمل حقيبته وهرع إلى مقعدى وقال :

— شكرا جزيلا يا دكتور .

أعطانى حقيبتي وعرفنى بنفسه :

— المهندس (خالد يحيى) .

— أهلاً وسهلاً .. د. (ياسين العوضى) .

— أهلا بك .. تشرفت بمعرفتك يا دكتور .

ثم اقترب وهمس فى أذنى قائلاً :

— أشكرك كثيراً لأننى بحاجة شديدة إلى النوم خلال هذه الرحلة .. وهومزعج بشدة و ...

بتر عبارته عندما سمعه يقول مجدداً وقد عادت له نوبة ذعره :

— أنزلوونى .

قال المهندس (خالد) :

— بالتوفيق يا دكتور .

أما أنا فنظرت إلى الراكب المذعور ثم جلست بجواره .. قال لى :

— أريد النزول .. أنزلوونى .

— اهدأ .. لا يمكنك النزول الآن .. اهدأ .. دعنا ندردش قليلاً

حتى تمر ساعات الرحلة .. فلنتعارف أولاً .. أنا د. (ياسين

العوضى) وأنت ؟

بعد فترة .. جاءت المضيقة ونظرت إلى الراكب المذعور ..
وجدته نائما .. سألتني متعجبة :

— ما هذا ؟!

اكتفيت بابتسامة كرد على سؤالها .. فقالت لى :

— هل أعطيته حبوبًا منومة ؟

— لا .

سألتني مندهشة :

— كيف ؟ كيف هدا ؟ وكيف نام ؟ كيف صار هكذا ؟

— إنه العلاج النفسى .

ظهرت على شفتيها ابتسامة إعجاب .. ثم قالت لى :

— يبدو أننا سنحتاجك معنا دائما في رحلاتنا .. فكثيرا ما نجد
مثل هذه الحالات .

— إن الرهاب من الطيران موجود عند الكثيرين واسمه
aerophobia أو aviophobia أو aviophobيا أو pteromechanophobia .

صمتت للحظات ثم قالت :

— أنا أتعجب بشدة من الذين يخافون من الطيران .. إن
الطيران جميل .. ممتع .. كيف يخاف الناس من شيء ممتع ؟!
ابتسمت قائلا :

— ألا تخافين أبدا ؟

— بالتأكيد أخاف من أشياء كثيرة ولكن لا أخاف من الطيران ..
وأعجب من الذين يخافون منه .

— تأكدى أن هناك من سيتعجب من الأشياء التى تخافين منها .

فكرت للحظات ثم قالت :

— ربما .

التقطت نفسا عميقا ثم أخرجته وقالت :

— أتعلم ؟ .. أنا أخاف من الفئران .

ضحكت قائلا :

— أعتقد أنك مشتركة مع جميع النساء فى هذا الخوف .

ابتسمت لعبارتى ، ثم قالت :

— أخاف أيضاً من العناكب و .. النمل و .. النحل .. الحشرات
بصفة عامة .. وأخاف من الثعابين .

صمتت قليلاً ثم قالت :

— وأخاف أيضاً من حماتي .

وانطلقت منها ضحكة صافية .. ثم سألتني فجأة :

— وأنت يا دكتور .. مم تخاف ؟

* * *

5 . رسالة ..

دخلت د. (ريهام) غرفتها وأغلقت الباب .. ثم أسندت ظهرها
عليه .

نظرت إلى المظروف الذى أعطيته لها لتعطيه لـ (نادين) .

تأملته قليلاً ثم قالت بضيق :

— تكتب رسالة إلى (نادين) ! .. رغم أنها لم تعد خطيبتك ..
أمازلت تفكر فيها يا دكتور !؟

ذهبت إلى مكتبها وجلست على المقعد خلفه وألقت بالمظروف
فى أحد الأدراج .

فكرت قليلاً ..

ثم مدت يدها والتقطت المظروف .. وترددت للحظة قبل أن
تفتحه بعنف وتخرج الرسالة التى به وهى تقول بكل غيرة :

— ما الذى كتبته لها يا دكتور ؟

فرغت د. (ريهام) من قراءة الرسالة ثم مزقتها بعنف شديد وقالت :

— لن تتزوج أحداً غيرى .. ربما تكون (نادين) حبيبته ..
لكن لا أعتقد أنها تحبك أكثر منى .. ولو عرفت مقدار حبى لك
فلن تفكر فى (نادين) أبداً .

أبد

* * *

فكرت فيما سأقوله لحماى العزيز .. والذى أناديه بـ (عمى)
عادة .. فكرت فى اختيار كلمات مناسبة أبدأ بها حديثى معه ..
هل أقول :

— عمی .. أنا لم أقصد أن أضرم ابنتك بسيارتی .

لا .. لا .. ربما لم يعلم بعد .. فيجب أن أصمت حتى لا أكتشف الحقيقة بنفسى كما حدث من قبل عندما كشفتها لحمايتى^(٥) .

الأفضل أن أقول :

— عمى .. لقد جنّتك اليوم لنحدد موعداً للزفاف .
 (*) راجع العدد الخامس من السلسلة .
 www.dvd4arab.com

حبیبی (نادین)

أحبك .. أحبك .. أحبك .

وساظل أحبك .. ولن أحب غيرك .

أَتَذْكُرُكَ دَائِمًا .. فِي كُلِّ ثَغِيَةٍ .. فِي كُلِّ لَحْظَةٍ .. كُلُّ شَيْءٍ يَذْكُرُنِي بِكَ .. يَذْكُرُنِي بِذِكْرِيَاتِي مَعَكَ .. بِلَحْظَاتِي الْجَمِيلَةِ مَعَكَ .. أَحِبُّكَ يَا نَادِينَ .. وَلَمْ وَلَنْ أَتَسَاكَ أَبَدًا .. حَتَّى لَوْ فَرَّقَتُنَا الْأَيَّامُ .. أَحِبُّكَ .. أَحِبُّكَ .. وَسَيُظِلُّ حَبْلُ خَالِدَا فِي قَلْبِي مَا حَيَّيْتَ .. أَحِبُّكَ .. أَحِبُّكَ .

إياك أن تعتقدى أنى سافرت وتخليت عنك .. لا .. لقد سافرت
من أجلك .. من أجل حبنا .. من أجل زواجنا .

لقد أخبرت الجميع أنني سافرت من أجل مؤتمر علمي لكنني في الحقيقة سافرت لأقابل أباك .. وأحكي له ما حدث .. وأنا واثق أنه سيكون في صفى .. سوف أفتحه بزواجنا .. سأجعله يقع والدتك بالصفح عنى .. سأفعل المستحيل يا نادين لأتزوجك .. وسيكون هذا قريبا إن شاء الله .

ادعی لی أن أنجح فی مهمتی .

ادعى لى يا حبيبة قلبى .. ادعى من أجل حبنا .

حبیبک .. یاسین

* * *

وكان الموضوع لم ينته والخطوبة لم تفسخ ..

لا .. لا .. ربما كان يعلم بموضوع فسخ الخطوبة ويرى أنني أكذب عليه .

لا بد أن أواجهه بالحقيقة .. سأقول مثلاً :

— عمى .. لقد حدثت بعض الأمور أدت إلى فسخ الخطوبة .. ولكنني متمسك بالزواج من ابنتك للنهاية ولن أفكر في الزواج من غيرها .. لذا سأشرح لك الموضوع بأمانة شديدة لتقرر بنفسك هل يستحق الأمر فسخ الخطوبة أم لا .. واعلم جيداً أنني موافق على قرارك سواء بالقبول أو الرفض .

لا .. لا .. لا تصلح هذه أيضاً .. لا يجب أن أشعره أنني ارتكبت جريمة ..

ولكنني بالفعل ارتكبت جريمة ..

لوانتي مكانه لفعلت أكثر من فسخ الخطوبة .. لأبلغت الشرطة عنى على الفور .. جريمتي شنيعة بحق .. لقد صدمت هذا الملاك البريء بسيارتي .. لم أقصد طبعاً فهي أحب مخلوق إلى قلبي .. ولكنني صدمتها .. وهذه هي أكبر جريمة يمكن أن ارتكبتها في حق الإنسانية .

لذا سأقول له :

— عمى .. سلمنى للعذالة .. أنا مجرم .

هكذا بالضبط .. أعترف له بجريمتي .. فيسألني وقتها عن سبب ما قلته .. فأحكي له ما حدث بأمانة .. فيعجب بصدقى وأمانتى ويشعر بندمى الشديد على جريمتي الغير مقصودة ويتأكد من نبيل أخلاقى من خلال الاعتراف والندم .. فأحكي له بعد ذلك عن موضوع فسخ الخطوبة فيقرر التدخل .. ويعيد المياء إلى مجاريها .

لكن .. ربما يشعر بفداحة جريمتي ويقرر تسليمى للشرطة بالفعل .. هل سيسلمنى للشرطة الدولية ؟ أم السفارة المصرية ؟ أم ؟

ما هذا ؟!.. هل سافرت بالطائرة إلى دولة أخرى لأسجن فيها ؟

ما كل هذه التخيلات ! لا .. لا .. سأبتعد تماماً عن الحديث عن جريمتي وعن السيارات .. حتى لو تحدثت معى عن سيارته الجديدة سأحدث معه عن فائدة ركوب الدراجات .. الدراجات سريعة .. بسيطة .. لا تحتاج إلى وقود وفى نفس الوقت ركوبها رياضة .. لن أتحدث معه عن أى سيارات .. سأبدأ حديثي معه بـ ...

— عمى .. أنا أحب ابنتك حبًا شديدًا .. وأريد أن أتزوجها بأسرع وقت .

ما هذه السخافة !

يجب أن أبحث عن صيغة أفضل .. بعيدًا عن الحب والعشق والغرام والهيام .. يجب أن أبدأ الحديث بطريقة جادة هادئة مقنعة .

« هل هي رحلة عمل أم ترفيه ؟ »

قطعت المضيفة أفكارى بسؤالها السخيف .. فأجبتها :

— لا هذا ولا ذاك .

— كيف ؟

وبعد شرح الموضوع لها .. قالت مندهشة :

— أسافرت هذه الرحلة الطويلة من أجل مقابلة والد خطيبتك السابقة ؟!

— ومستعد أن أسافر إلى آخر العالم من أجلها .

ابتسمت المضيفة ابتسامة إعجاب ثم تركتني .. فاستكملت التفكير .. ماذا أقول لحماي العزيز عند مقابلته ؟

ماذا أقول ؟

* * *

وقفت (نادين) أمام باب شقتى لتلتقط أنفاسها من صعود السلام حيث صعدت الأنوار بسرعة رهيبية .. قلبها كان يسبق قدميها .

دقت الجرس ثم طرقت الباب كثيرًا و ...

لم يفتح أحد طبعًا .. لأننى لم أكن موجودا .. كنت بالخارج فى هذا الوقت .. خارج مصر وليس خارج الشقة فقط .

وعندما ينست المسكينة من الطرق .. اتجهت إلى الشقة المقابلة لشقتى .. تعجبت عندما رأت اللافتة التى تشير لكونها عيادة نفسية .

العيادة كانت مفتوحة .. طرقت الباب فخرجت لها الطبيبة من احدى الغرف .. رحبت بها .

اعتقدت الطبيبة أنها مريضة أتت للعلاج عندها .. لذا سألتها :

— اسمك ؟

Looloo

www.dvd4arab.com

لكن (نادين) لم تنتبه لسؤالها وسألتها قائلة :

— أين د. (ياسين العوضى) ؟

ردت د. (ريهام) بضيق :

— يبدو أنك طرقت الباب الخطأ .. د. (ياسين) يسكن في الشقة المقابلة .

وأشارت بإصبعها إلى شفتي وتابعت :

— وعلى فكرة هذه شفته وليس عيادته .. إن عيادته في ..

قاطعتها (نادين) قائلة :

— أعلم مكانها .

— آه .. لقد ذهبت إلى هناك ولم تجديه .

— نعم .

— على فكرة .. هذه عيادة أيضًا وأنا طبيبة نفسية ويمكنني علاجك .. وتأكدى أن التحدث مع طبيبة سيكون أفضل لك بكثير من التحدث مع طبيب ، فالأنثى تستطيع أن تفهم ما يجول في ..

قاطعتها (نادين) قائلة :

— لا .. لا .. لقد فهمت الموضوع بطريقة خاطئة .

— كيف ؟

ردت (نادين) ببساطة :

— أنا لست مريضة عند (ياسين) .. أنا خطيبته .

هذه المرة نطقها (ياسين) دون أن تسبقها بكلمة (دكتور) .

سألتها د. (ريهام) لتتأكد مما سمعته :

— خطيبة من ؟!

— خطيبة د. (ياسين العوضى) .. جارك .

ابتلعت د. (ريهام) ريقها بصعوبة .. ثم تأملت (نادين) بكثير من الحنق .. تفحصتها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها .. بعيني أنثى مشتعلة بالغيرة .

أخيرًا رأتها ..

رأت (نادين) خطيبة د. (ياسين) ..

أخيرًا رأت الفتاة التى سلبت قلب

كانت تشبه الصورة التي رأتها لها .. تشبهها إلى حد ما ..
ولكنها كانت قد نسيت شكلها أو تناسته .. لم تكن تريد تذكره ..
ولكنها تذكرته الآن عندما رأتها أمامها .

وتساءلت في أعماقها : ما الذى يعجبه فيها ؟! ما الذى جذبته
إليها ؟!

وصوبت لـ (نادين) نظرات نارية .. لوأن النظرات تقتل
لصار جسد (نادين) فى هذه اللحظة أقرب إلى الغربال من كثرة
الثقوب .

قالت د. (ريهام) فى شىء من التحدى :

— وحيث إنك خطيبته .. ألم يخبرك بموضوع سفره ؟

انزعجت (نادين) وصاحت :

— سفره ! إلى أين ؟

لم تردد د. (ريهام) على سؤالها .. بل قالت فى تشف واضح :

— يبدو أن الخطيبة آخر من تعلم .

نظرت د. (ريهام) إلى إصبع (نادين) .. كانت تعلم قصة
(فسخ الخطوبة) كاملة لذا توقعت ألا تجد الدبلة .. وعندما رأت
أن يدها خالية خفيفة لا تحمل أى أثقال معدنية قالت بهدوء :

— أنا لا أرى الدبلة .

ورغم أنها لاحظت بعينى الأثنى الدقيقة أثر الدبلة على إصبع
(نادين) إلا أنها تابعت قائلة :

— أم أن الخطوبة ليست رسمية بعد ؟

قالت (نادين) بحسرة :

— بالعكس .. كنا مخطوبين وأعلننا الخطوبة للجميع .. ولكننا
لم نعد كذلك الآن .

ثم سألتها باهتمام :

— هل تحدثت معك قبل سفره مباشرة ؟ هل أخبرك شيئاً عنى ؟
هل ترك معك رسالة لى ؟ هل كان ..

قاطعها د. (ريهام) قائلة بقسوة :

— لا .. لم يترك أى رسائل ولم يذكر اسمك إطلاقاً رغم
أحاديثه الكثيرة معى .. ولم يذكر أنه كان خاطباً أصلاً

حاولت (نادين) أن تتماسك .. جلست على أقرب مقعد إليها
ثم طلبت كوب ماء .

دخلت د. (ريهام) وعادت بكوب الماء .. شربت (نادين)
قليلاً منه ثم سألتها :

— ألم يخبرك متى سيعود ؟

— لا .. ولكنها ستكون مدة طويلة فأنت تعلمين أن السفر
للخارج قد يستغرق ..

قاطعتها (نادين) قائلة بانزعاج :

— هل هو خارج مصر ؟

— نعم .

شعرت (نادين) بأن قلبها سيتوقف فى هذه اللحظة ..
تمالكت نفسها بصعوبة وقالت :

— ألا تعلمين سبب سفره ..؟ أين هو ؟ وكيف أتصل به ؟

— لا لم يخبرنى .. لقد كان متعجلاً جداً وكأنه يهرب من شيء
ما .. أو أنه لا يطيق العيش هنا .. ولا أعرف سبب ذلك .

قالت (نادين) بحسرة :

— أنا أعرف السبب .

ثم أعطت الكوب لـ د. (ريهام) وقالت :

— لابد أن أنصرف الآن .. الوقت ضيق .. ولقد خرجت اليوم
بصعوبة .. ولا أعلم هل سأستطيع الخروج مرة أخرى أم لا .

— لماذا لم تتصلى به قبل سفره ؟

— أُمى هى السبب .. هى التى فسخت الخطوبة .. لقد منعت
من زيارتنا أو الاتصال بنا .. ورغم ذلك اتصل .. اتصل كثيراً
فكانت ترد بدلا منى .. ولقد حذرتة وهددته .. لذا لم يعد يتصل ..
أما أنا فلم أستطع الاتصال به .. كانت تحاصرني دائماً .. وعندما
وجدت الفرصة لأتصل به لم يرد .. لذا جئت بنفسى .

ثم انهارت فى البكاء وقالت :

— لم أكن أعلم أنه قد سافر .. ما العمل الآن ؟ ما العمل ؟

* * *

بدأت رحلة البحث عن حمى بمجرد هبوطى من الطائرة ..

لم أقابل أحداً إلا وسألته عنه .

أنا لا أملك أى معلومات عنه سوى

استخدمت ذكائى ومعارفى فى هذه الدولة لكى أصل إليه ولكن باعت كل محاولتى بالفشل .

بعد مرور أيام من البحث المكثف ..

جلست فى غرفة الفندق ألن حظى السيء الذى جعلنى فى
هذا الموقف السخيف .. أنا أبحت عن إبرة فى كوم قش
(مع احترامى لحماى العزيز فهوليس إبرة .. هذا مجرد مثال) ..
حظى الذى جعلنى أذهب فى هذه الرحلة الحمقاء معتقدا أنها
الحل الوحيد لمشكلتى .. ظننت أننى سوف أجد الرجل وأشرح له
كل شىء ثم يعود معى ويتم زواجنا ..

وأعيش مع حبيبة قلبي (نادين) فى تبات ونبات ..

« ونخلف صبيان وبنات .. »

و .. توتة توتة .. فرغت الحدوتة .

لكنها كانت أحلاماً ..

وأوهامًا .

لقد ضاعت مني (نادين) إلى الأبد .

ضمانات

* * *

6. غموض ..

بينما كنت واقفاً في غرفتي بالفندق أجهز حقيبتي بمنتهى الضيق واليأس والإحباط .. سمعت رنين الهاتف بجواري .. رفعت السماعة بمنتهى الكسل وقلت :

— آلو .

جاءني صوت رجل يقول بخشونة :

— د. (ياسين العوضي) ؟

— نعم .. أنا هو .. ماذا تريد ؟

— أريدك في أمر مهم .

كان يتحدث الإنجليزية ولكنها إنجليزية ركيكة .. سألته :

— من أنت ؟

— 七七 —

قُلْتُ لَهُ سَاخِرًا :

— تشریفنا یا استاذ (لا یم) .



قال بلهجة جادة :

— لا يوجد وقت للمزاح .. الأمر فى غاية الأهمية والخطورة .

شعرت أنه يمزح بالرغم مما قاله .. قلت له :

— الأمر فى غاية الأهمية والخطورة !!... هل تعتقد أنني

رئيس الوزراء هنا ؟

— الموضوع يتعلق بحماك .

نفضت الكسل والخمول والإرهاق والتعب واللامبالاة ..

وشحذت حواسي كلها لأنتبه لما يقوله :

— ماذا ؟

— ألا تبحث عن حماك ؟

اعتصرت السماعه وأنا أقول بتوتر :

— بلى .. أين هو ؟ هل هومعك ؟

— لا .. ولكن ..

— ماذا ؟

— إن حماك فى ورطة .

* * *

قالت (نادين) :

— هل يمكنك أن توصلنى له رسالة منى فور عودته ؟

ردت د. (ريهام) قائلة :

— بالتأكيد .

ثم أعطت لـ (نادين) ورقة وقلمًا وتركتهما تكتب ما يحولها
وجلست فى ركن بعيد تقرأ فى إحدى المجلات الطبية .

وعندما انتهت (نادين) من الكتابة .. أعطت د. (ريهام)
لها مظروفًا .

طوت (نادين) الورقة ثم وضعتها فى المظروف وأغلقتة بعد
أن بللت أطرافه بلعابها ثم ابتسمت قائلة :

— شكرًا لك يا دكتورة .

أخذت د. (ريهام) المظروف منها وابتسمت قائلة :

— كنت أتمنى لوأستطيع خدمتك بشيء أكبر من هذا .

ضحكت (نادين) وقالت :

— لو فقدت عقلى .. سوف أتى إلى عيادتك على الفور .

Looloo

www.dvd4arab.com

سوف أتى إلى عيادتك على الفور

— وربما أزورك قريباً .. إما زيارة ودية لأنك جارة (ياسين) ..
أو زيارة علاجية لأتعالج عندك .

— بعد الشر عليك .

تنهدت (نادين) وقالت :

— إذا لم أستطع الزواج منه أو تزوجت أحداً غيره .. سأفقد
عقلي بالتأكيد .

ثم ودعتها .. وقبل خروجها من العيادة قالت :

— من فضلك .. لا تنسى إعطاء (ياسين) الرسالة .

قالت د. (ريهام) بهدوء :

— لا تقلقى .

— وأتمنى أن تتصلى بى بمجرد وصوله .. وإذا ردت أسمى
عليك قولى لها : إنك صديقتى .

ابتسمت د. (ريهام) وقالت :

— أنت بالفعل صرت صديقتى .

ثم سألتها :

قالت د. (ريهام) بذكاء :

— هذه الجملة مخادعة .. فلأنك قلت لطبيب آخر .. طبيب
أسنان مثلاً .. (لو جننت سوف أتى لعيادتك) فهذا يعنى أنك
تخبرينه أنه طبيب فاشل وأن العلاج عنده ضرب من الجنون
أو الحمافة .. أما فى حالتى كطبيبة نفسية فجملتك يمكن
اعتبارها مجاملة رقيقة .. كأن تقولى لطبيب الأسنان (لو شعرت
بألم فى أسنانتى سوف أتى لعيادتك) .

كانت د. (ريهام) محقة فى هذه النقطة ..

إذا سمع طبيب آخر جملة مثل (هل أنا مجنون لآتى لعيادتك ؟)
قد يغضب على الفور وسيعتبرها إهانة .. أما نحن — كأطباء
نفسيين — الأطباء الوحيدون الذين نسمع هذه الجملة ونراها
جملة عادية جداً ..

قالت (نادين) مبتسمة :

— أنا قلتها بنية حسنة .

بادلتها الابتسام وقالت :

— أعلم ذلك .

— حسناً .. ما هورقم هاتفك ؟

* * *

اعتصرت السماعه وقلت بغضب :

— من أنت ؟ وما هذا الذى تقوله ؟

— أنا صديق حماك .. وهو الذى حدثنى عنك .. لقد تحدث إلى كثيراً عن أخلاقك الرفيعة .

—

— إنه الآن فى ورطة كبيرة .. يحتاج إلى مساعدتك .. يجب أن تنفذه .

— أنا لا أصدقك .. كيف أتأكد من صحة كلامك ؟ .. وأين حماى ؟ .. لقد بحثت عنه كثيراً ولم أجده .. وما هى الورطة التى نتحدث عنها ؟ وكيف علم بوجودى هنا ؟ ولماذا يرسلك للتحدث معى بدلا منه ؟

— أنت تسأل أسئلة كثيرة والوقت ضيق .

— إذن أجبني على الفور لنوفر الوقت .

سمعت زفرة ثم ..

— إنه علم بوجودك بمجرد وصولك هنا .. وهويلعلم كل شىء عنك .. ويعلم أيضا بموضوع حادث السيارة وفسخ الخطوبة .. هل تصدقنى الآن ؟

زال الشك عندى .. وقلت له :

— يا إلهى .. هل علم بموضوع السيارة ؟

— نعم .. ويقول : إنه سامحك لأنه يعلم جيدا أنك لا تريد إيذاء ابنته أبدا .

سعدت جداً بسماع هذه العبارة .. رقص قلبى بين ضلوعى من الفرحة .

الحمد لله ..

لقد صار الأمر سهلا وبسيطا الآن .. أى أمور أخرى أهون بكثير من هذا الأمر العسير .. أى مشاكل أخرى أسهل من هذه المشكلة .. إن حماى فى صفى .. هذا يحل الكثير من الأمور المعقدة .. سأعود إلى خطيبتى ولن تكون هناك مشاكل أخرى إن شاء الله .

قلت له وقد اطمأن قلبى :

— لا بد أن أسمع صوته .

— لا تقلق .. لقد سمحوا لى بالتحدث إليه وتأكدت أنه مازال حيا .. المهم هو دفع الفدية .

ازداد الشك عندى .. قلت له بحذر :

— لا أعتقد أن المال الذى أمتلكه الآن يكفى .. أنا لا أملك شيئاً هنا .

— لا تقلق .

— كيف ؟! كم الفدية بالضبط ؟

— لا يهم .. لأنك لن تدفعها .

سألته مندهشاً :

— ماذا ؟

قال بغموض :

— أنت فقط ستحضرها .

سألته باندعاش أكبر :

— ماذا ؟؟

— حسناً .. أين هو الآن ؟ ولماذا لم يستقبلنى ؟

— لقد كان يريد استقبالك بالفعل ولكن تم اختطافه يوم وصولك .

قلت منزعجاً :

— اختطافه !

— نعم .

— من اختطفه ؟ ولماذا ؟ وأين هو ؟ هل تعرف المكان الذى ..

قاطعنى قائلاً :

— لا تشغل بالك الآن بهذه الأسئلة .. إن المختطفين يطلبون

فدية ولا بد أن نسلمها لهم .. وإلا .

صحت بقلق :

— وإلا ماذا ؟

— وإلا قتلوه .. إن المهلة تنتهى غداً فى الصباح الباكر ..

لذا لا بد أن تدفع لهم الفدية بأسرع وقت .

بدأ الشك يساورنى من جديد .. إن الأمر مريب .. قلت له

لأؤكد من الأمر :

7 - مهمة صعبة ..

أخبرني ذلك المتصل الغامض الذي يدعى أنه صديق حمائى بأن هناك حقيبة موجودة فى خزانة داخل سرداب تحت قصر مهجور فى أطراف المدينة .. بها مبلغ يكفى لدفع الفدية .. وأعطانى العنوان وطلب منى أن أذهب إلى هناك .. وأحضر هذه الحقيبة .. هذه هى مهمتى .

أما هو فسيقوم بالباقي .. سيسلم الفدية للمختطفين .. وينقذ حمائى .

قال لى :

— انهم يراقبوننى .. ولولا ذلك لذهبت إلى هناك وأحضرتها بنفسى .

سألته فى شك :

— هل هذه الحقيبة ملكك ؟

— نعم .. الحقيبة والخزانة .. القصر كله ملكى .. إنى أضع أشياء المهمة هناك .. هذا المكان هو أكثر الأماكن أماناً بالنسبة لى .. لأنه لا يجرؤ على الذهاب إلى هناك إلا الشجعان .. لذا دعنى أسألك سؤالاً مهماً .

— تفضل .

— هل أنت شجاع ؟

* * *

فتحت د. (ريهام) المظروف وأخرجت الورقة وفردتها لتقرأها .. لتعرف ما كتبتة (نادين) فى رسالتها .

حبيبى (ياسين) ..

آسفة .. آسفة جداً!!!!!!

آسفة لأننى لم أتصل بك فى الأيام الماضية ولكنك لو علمت ستعذرنى .. لم أستطيع الاتصال بك أو الرد على مكالماتك بسبب حصار أمى لى .. وعندما جاءتنى الفرصة لأتصل بك .. لم أجدك .. لذا أتيت لعيادتك ثم لبيتك .. ولم أجدك .

المشكلة أننى لا أعلم هل سأستطيع الخروج مرة أخرى أم لا ..؟ هل سأستطيع رؤيتك مرة أخرى أم لا ؟ ..؟

(ياسين) .. أنا أحبك .. أحبك .. أحبك جداً!!!!!! .. ومهما حدث فلن يتغير حبى لك ولن يقل أبداً .. بل سيزيد .. لأننى أحبك أكثر من نفسى .. أرجوك .. أفعَل المستحيل إنقاذ حبيبنا .

أسمى تنوى تزويجى من أحد أقاربنا .. وتنوى السفر لبلدة أبى
فى الأرياف ليرأتى العريس .. أرجوك .. أريد أن أراك أو أسمع
صوتك .. فربما لا أسمعه بعد ذلك .. وأتزوج من أحد غيرك .

أنا لا أريد الزواج من أحد غيرك .. أفضل الموت على هذا ..
ولكن لا أدرى ماذا أفعل .. أرجوك افعل المستحيل من أجل إنقاذ
حبنا .. ومن أجلى .

حبيبك .. (نادين)

فرغت د. (ريهام) من قراءة الخطاب .. ثم مزقته بعنف
وقالت :

— ستتزوجين من غيره .. هذا هو قدرك .. لن تستطيعى فعل
شئ .. أما (ياسين) حبيبى .. فهو لى أنا وحدى .. وأنا التى
سأتزوجه .

* * *

بعد انتهاء المكالمة .. اتصلت بموظف الاستقبال وسألته عن
مصدرها ، فأخبرنى أنها من خارج الفندق .

نزلت من غرفتى وبحثت بين الوجوه .. توقعت أن يكون
المتصل أحدهم .. لكنى لم أستطع تحديده .. ورغم أن الموظف

أخبرنى أن الاتصال كان من خارج الفندق إلا أننى أشك أن
المتصل جاء إلى الفندق بعد انتهاء المكالمة ليطمئن إلى نزولى .

من هو ؟

أين هو ؟

لا يهم .

سوف أنفذ المهمة وليكن ما يكون .

فلو كان كلامه صحيحا — وهذا الاحتمال كبير — فلا بد أن
أسرع لأتخذ حماى ..

أما لو كان كلامه غير صحيح — وهذا الاحتمال يقل تدريجيا —
فما الذى سأخسره ؟

المطلوب أن أذهب إلى مكان ما وأحضر حقيبة ما .. لا أرى
أى رغبة فى الموضوع .

سرت خارج الفندق .. جاءنى إحساس أن هناك من يراقبنى ..
لم أرد النظر خلفى حتى لا أبين له أنى أشعر بوجوده .. إن كان
موجودا أصلاً .

أشرت إلى سيارة أجرة .. ركبتها وأخبرت السائق بالعنوان .

* * *

تركنتى السيارة فى العنوان بالضبط ..

وسمعت السائق يطلق سبابا بذيئا لأنى طلبت منه إيصالى لهذا المكان الغريب المريب المقرر .

تأملت السيارة وهى ترحل حتى غابت عن عيني .. أعتقد أن رحلة عودتى إلى الفندق ستكون طويلة .. لأن السيارات لا تمر من هنا .. لابد أن أسير قليلاً حتى أصل إلى الطريق الرئيسى .

تأملت المكان حولى .. مكان يليق بقصة مرعبة .. المقابر تحيط بى من ثلاث جهات والقصر يقف شامخاً أمامى .. قصر مهجور .. المكان حوله يزيد رعبه أو هو الذى يزيد من رعبه المكان .. ويزيد من جو الرعب الذى يسيطر على الأجواء .

لن أندش إذا سمعت الآن موسيقى تصويرية مرعبة تليق بهذا الجو .. صوت الرعد .. صرير أبواب .. نقيق بوم .. فحيح ثعابين .. عواء ذئاب .. أشياء من هذا القبيل ستكون مناسبة للجو .

وبالفعل سمعت بعضاً من هذه الأصوات .

تذكرت كلمات المتصل الغامض (لأنه لا يجرؤ على الذهاب إلى هناك إلا الشجعان)

(هل أنت شجاع ؟)

وتساءلت : ما الذى يجعل شخصاً يجازف ليضع وداعه هنا ؟ أليست البنوك أسهل ؟ وما هى الودائع التى تستحق كل هذا الحرص ؟

تقدمت بخطى واثقة نحو القصر المهيّب ..

أنا لا أخاف من القصور المهجورة ولا المقابر ولكنى أتساءل :

— ما الذى ينتظرنى بالداخل ؟

* * *

أولجت (نادين) المفتاح فى ثقب باب الشقة بهدوء شديد ثم فتحتة وخلعت حذاءها لتدخل على أطراف أصابعها .. حتى لا تشعر بها أمها .

لكنها سمعت صوتها :

— هل كانت (نادين) عندكم اليوم ؟

* * *

من أجلك يا حمای ..

من أجلك يا نادين ..

أقف وحيدا هنا فى هذا المكان الكئيب المريب .. أمام هذا القصر المهجور .. لا أعلم ما الذى يوجد بالداخل .. لا أعلم هل سأعود حيا أم ميتا ..؟ أم أنتى لن أعود أبدا ويكون هذا القصر آخر محطاتى فى قطار الحياة ؟!

فتحت بوابة القصر العملاقة بعناء شديد ..

ثم سرت على الممر الطويل الذى يتوسط الحديقة .. حديقة تظهر عليها ملامح الإهمال الشنيع الفظيع .. عندما أصفها بكلمة (حديقة) أشعر أنى أجاملها .. إنها أنقاض حديقة .. بقايا حديقة .

انتهى الممر بسلام عريضة قليلة تقود إلى باب القصر الكبير .

صعدت سلالم القصر وأنا أتأمل المكان المخيف ..

وصلت إلى الباب .. رأيت زر الجرس .. حاولت عبثا أن أستعمله رغم ثقتى التامة بعدم وجود أحد بالداخل

— أين كنت يا (نادين) ؟

التفتت إلى أمها وقالت :

— كنت عند خالى .. أعزبه فى ابنه .

سألته بشك :

— ولماذا لم تنتظرى لنذهب سويا ؟

أجابته (نادين) بهدوء وكأنها كانت تتوقع مثل هذا السؤال :

— وجدتك نائمة .. لم أرد إزعاجك .

نظرت الأم إلى ابنتها بمزيد من الشك ثم قالت :

— حسنا .. لا تخرجى مرة أخرى بدون علمى .

— حاضر .

وأسرعت (نادين) إلى غرفتها .. وألقت بنفسها على السرير

وراحت تبكى وهى تقول هامسة :

— أين أنت يا (ياسين) ؟ أين أنت يا حبيبى ؟

وخارج الغرفة .. كانت أمها تمسك بسماعة الهاتف وتحدث

إلى أخيها قائلة :

8. البهو ..

— « سيأتي العريس ليراك اليوم .. »

سمعت (نادین) هذه الجملة من لسان أمها فشعرت بتبار
بارد أصاب جسدها كله .

صاحت بانزعاج :

— ماذا ؟

— العريس لم يستطع انتظار زيارتنا للبلدة وقرر زيارتنا هنا اليوم .. جهزي نفسك .. سيأتي العصر .

— لماذا أنت متعجلة هكذا ؟ أنسيت ابن أخيك الذى مات ؟
ما الذى سيقوله خالى عندما يعلم أنك تريدان تزويجى وابنه ثم
يمر على ..

قاطعتها قائمة :

— لقد مر أكثر من شهر على وفاته .. وخالك نفسه رحب
بالفكرة .

بکت (نادین) و قالت :

تذکرہ

كان صوته مزعجا يليق بهذا القصر المرعب .. لا أعلم لماذا لم يضعوا صفارة إنذار .. كانت ستكون أرق من هذا الصوت .

لم أطرُق الباب .. لأن صوت الجرس كان كافيا لإيقاظ سكان البلدة المجاورة .

لم يرد أحد .. توقعت ذلك .

لا يوجد بشر في هذا القصر إلا إذا كانوا موتى أو أشباحاً أو ..
ناساً ينتظروننى .

وضعت يدي على المقبض وأدرته وفتحت الباب .. سمعت صريرا مزعجا يليق بباب ضخم كهذا الباب .

رأيت أمامي مجموعة من الرجال بالداخل .
من هؤلاء ؟!

— لماذا ؟ لماذا تفعلين هذا ؟ لماذا تكرهينني ؟

احتضنتها أمها وربتت على كتفها وقالت بحنان :

— لا تقولى هذا .. هل هناك أم تكره ابنتها ؟! أنا أريد لك الخير .. انه عريس مناسب .. أريد أن أفرح بزواجك .

— ولكنى أحب (ياسـ ...

قاطعتها أمها بلهجة حاسمة قوية قائلة :

— إياك أن تنطقى اسمه على لسانك .. لا أريد سماع هذا الاسم مرة أخرى .

— ولكن ..

صاحت أمها بلهجة قاسية :

— لا يوجد (لكن) .. سيأتى العريس اليوم وستقولين رأيك .. إن أعجبك فستتزوجينه .. إن لم يعجبك فسيأتى عريس آخر .. ولك الحرية فى إبداء رأيك دائماً .. سواء بالقبول أو الرفض .. أما (ياسين) هذا .. انسيه تماماً .. لن تتزوجيه أبداً .. أبداً ..

حاولت (نادين) أن تتفوه بكلمة .. لكنها لم تستطع .. فدخلت غرفتها وتفوهت عيناها بالدموع على وسادتها .

ثم لمحت بطرف عيناها كارت عيادة د. (ريهام) على الكومود بجوارها .. مسحت دموعها بكفيها وقرأت رقم الهاتف المكتوب على الكارت .. ثم اتصلت بها :

— آلو .

— آلو .. د. (ريهام) ؟

— نعم .. من المتحدث ؟

* * *

عندما فتحت باب القصر .. رأيت مجموعة من الرجال بالداخل . شعرت بالرهبة .. أنا وحدى أمام كل هؤلاء الرجال فى هذا المكان المنعزل .

ولا أحد يعلم بوجودى هنا سوى ذلك المتصل الغامض وذلك السائق .

التقطت نفساً عميقاً واستجمعت شجاعتى وقررت المواجهة .. لا مفر من المواجهة .

لن يمكنى الهرب الآن .. ولماذا أهرب ؟! .. لقد قررت القيام بهذه المهمة وأنا أعلم أنها محفوفة بالمخاطر

نظرت للرجال فى تحد .

لاحظت أنهم جميعا يرتدون نفس الزى .. وكلهم يقفون نفس
الوقفة المتأهبة ..

هل كانوا ينتظروننى ؟ ومنذ متى ؟ أم أنهم يعيشون هنا ؟
ولماذا لم يردوا علىّ عندما سمعوا صوت الجرس ؟ وهل يعلم
ذلك المتصل الغامض بوجودهم هنا ؟

قلت لهم :

— مرحباً .

لم يرد أحد منهم .

اقتربت منهم .. اقتربوا أكثر

وشعرت أن عددهم يزيد ويأتون من جميع الجهات ..

كورت قبضةً يدي ورفعتهما كنوع من التحدى استعدادا لدخول
معركة محتملة .

رفعوا قبضات أيديهم مثلى تماماً .. كانوا يؤدون نفس الحركة
فى وقت واحد كأنهم فرقة استعراضية مدربة .

تأملتهم جيداً فى هذا الضوء الخافت داخل بهو القصر ..
وجدتهم يرتدون مثلى تماماً .. اقتربت أكثر .. اقتربوا أكثر .

انهم يشبهوننى .

مهلاً ..

إنهم أنا .

نعم .. كلهم أنا .

كل ما أراه عبارة عن انعكاسات لى على مرايا كثيرة موجودة
فى بهو القصر .

ضحكت .. ضحكت كثيراً ..

وضحكوا كلهم مثلى .

ما هذا ؟! كل هذا بسببى ! كل هؤلاء أنا !

أنا السبب فى تخويف نفسى .

تقدمت إلى الداخل .. كان المكان مظلماً إلى حد ما .. مازال
ضوء النهار يتسلل عبر النوافذ .. لكن النوافذ نفسها معتمة ..
لم يتم تنظيفها منذ دهور .

كنت فى منتصف النهار .. لكن عندما دخلت شعرت أنى فى وقت الغروب .

البهوكان خاليًا من أى أثاث .. عدا المرايا .. كان به خمسة أبواب .. ونافذتان كبيرتان على الجانبين تطلان على الحديقة .. لا توجد سلالم بالداخل فالقصر دور واحد فقط .

بحثت بيدي فى هذا الضوء الخافت عن أى زر للإضاءة حتى وجدته .

ضغطت على الزر .. انتشر الضوء فى المكان .. أغمضت عيني للحظة من الضوء الساطع .. ثم فتحتهما لأرى المكان جيدًا .

اتجهت إلى أول باب على يميني لأفتحه .. لم يفتح .. حاولت بقوة .. لم يستجب .

ذهبت للثانى .. لم يفتح .. ما هذا ؟ لماذا لا يفتح ؟ للثالث .. لماذا ..؟ لماذا ؟ ما الباب الذى سيفتح إذن ؟.. للرابع .. هل هذا ممكن ؟ لم يبق إلا واحد .

واتجهت للخامس و ..

لم يفتح أيضًا .

ما هذا ؟!

كيف أفتح هذه الأبواب ؟

* * *

— « العريس بالخارج .. »

سمعت (نادين) هذه العبارة التى قالتها أمها .. فنهضت مفزوعة وسألت :

— هل هو الذى دق جرس الباب منذ قليل ؟

قالت أمها بسعادة :

— نعم هو .. لقد حضر هو وأبوه وينتظران الآن فى الصالون .

ثم اتجهت إليها وقالت :

— هيا .. غيرى ملابسك وجهزى نفسك لتقابلى عريسك .

عادت ابنتها إلى وسادتها وقالت بضيق :

— لا أريد رؤيته .. أخبرهم أنني لست هنا .

اتجهت أمها إليها وأمسكتها من ذراعها بقوة وقالت بلهجة

شديدة :

— بل ستغيرين ملابسك وتقابليه .

تألمت (نادين) من ضغط يد أمها على ذراعها .. قالت والدموع فى عينيها :

— ماما .

أرخت أمها قبضتها ثم تركت ذراعها .. وقالت بحنان :

— (نادين) .. (نونا) .. (نونى) .. حبيبتي .

مسحت (نادين) دموعها وهمست قائلة :

— نعم .

قبلت أمها جبينها ثم قالت :

— أنا أمك وأعلم مصلحتك جيداً .. العريس وسيم و ثرى ومن عائلة محترمة من أعيان البلد .. تعالى .. اجلسى معه وتحدثى ثم أخبرينى برأيك بصراحة بعد المقابلة .. أنا متأكدة أنه سيعجبك .

قالت (نادين) بكل ثقة :

— أنا متأكدة أنه لن يعجبنى .

قالت أمها بغضب :

— لماذا تقولين هذا ؟!

صمتت (نادين) للحظات .. لم تستطع القول بأنها لن تعجب بأحد سوى بحبيب قلبها .. خطيبها السابق .. كانت تعلم أن أمها ستغضب كثيراً إذا سمعت هذا الرد .. لذا فضلت الرد بشيء آخر :

— أنا لا أريد الزواج الآن .

— لماذا ؟!

لم ترد .. فسألتها أمها بقلق :

— أمازلت تفكرين فى (ياسين) ؟

كادت أن تنطق بـ (نعم) .. لكنها تماكنت نفسها فى اللحظة الأخيرة وقالت :

— لا .

— حسناً .. غيرى ملابسك واخرجى لمقابلة عريسك .

— ماما .

— أنا لا أجبرك على شيء .. فقط قابليه وأخبرينى برأيك فيه .

— حسناً .. سأفعل ما تأمرين .. مع العلم أنى أعلم رأىى من الآن .. ويمكننى أن أخبرك به .

ظهرت الابتسامة على وجه أمها وقالت :

— سانتظرك .. هيا .. ارتدى أفضل ما عندك وجهزى نفسك جيداً .

ثم قبلت جبينها مرة أخرى وقالت :

— وعندما تقابلينه قد تغيرين رأيك هذا .. من يدرى !؟

* * *

الأبواب كلها مغلقة بإحكام .

ولا أرى أمامى سوى المرايا .. مرايا هنا وهناك .. فى كل مكان .. حتى الأبواب الخمسة كانت عبارة عن مرايا .

الحوائط مغطاة بمرايا .. والسقف .. حتى الأرضية .

ما كل هذه المرايا !؟

ما السبب فى تصميم بهو القصر بهذا الشكل ؟ هل يريد صاحب القصر أن يتأكد كل زائر من هندامه قبل الدخول إليه ؟

أم يريد صاحب القصر التأكد من هندامه هو قبل الخروج ؟
ألا تكفيه مرآة واحدة ؟

اقتربت من إحدى المرايا .. وقفت أمامها أتأمل نفسى .. رأيت شخصاً آخر غير الشخص الذى اعتدت أن أراه دائماً .. نعم رأيت د. (ياسين العوضى) ولكن ..

هذا الشخص الذى أراه فى المرآة مختلف .. إنه شخص أرهقه السفر والتجوال لأيام طوال بحثاً عن حماء .. شخص أرهقه سهر الليالى فى التفكير فى حبيبة قلبه .. شخص أرهقه الاستيقاظ من النوم مفزوعاً بسبب الأحلام المزعجة التى تطارده بشأن مستقبله .. شخص أرهقه الحزن على فقدان حبيبته .. شخص فقد شهيته وفقد معها شيئاً من وزنه .. شخص فقد حبيبة قلبه فلم يعد يهتم بالأشياء التى سيفقدها بعد ذلك .

توقفت عن النظر إلى المرآة حتى لا أشعر بمزيد من الحسرة على حالى .. لكنى وجدت مرايا أخرى فى كل شبر من البهو .. يا لها من ورطة !

شعرت أنه فخ المرايا .

تأملت الحوائط والسقف والأرضية .. لاحظت أن المرايا موضوعة بزوايا معينة تجعلنى أرى الكثير جداً من (ياسين العوضى) .. لا أقصد عشرات .. بل مئات

إذا وقفت أمام مرآة فسترى نفسك مرة واحدة فقط .. أليس كذلك ؟

أما إذا أمسكت مرآة فى يدك وواجهتها للمرآة الأخرى .. فسترى فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة .. إلخ

عدد لا نهائى من (نفسك) .. فما بالك لو كانت ثلاث مرايا ؟ وماذا عن أربع ؟ تخيل لو كانت عشرة ..

هل يمكنك تخيل نفسك وأمامك أكثر من ثلاثين أو أربعين أو .. خمسين مرآة ؟

كنت أشعر أنى محاصر بقبيلة من آل (ياسين العوضى) .. ومع ذلك كنت أشعر بالوحدة الشديدة .

لاحظت أن الحوائط نفسها تحمل مرايا فوق المرايا .. هناك مرايا صغيرة معلقة على المرايا .

والمرايا متعددة الأشكال .. هناك مرايا دائرية ومثلثة ومربعة ومستطيلة .. ما كل هذه المرايا ؟!

كثرة المرايا قد تدل على النرجسية .. عشق المرء لرؤية نفسه .

ربما صاحب القصر (نرجسى) narcissist .. يريد أن يرى نفسه فى كل مكان .. فهل كان يعشق رؤية نفسه إلى هذه الدرجة ؟! وهل معنى ذلك أن بقية الغرف بها نفس هذا الديكور الغريب ؟ أم أنه البهوف فقط ؟

لاحظت أن المرايا كلها جديدة .. وهذا يتناقض مع قدم القصر .. هذه المرايا تم وضعها منذ فترة بسيطة .. أو أن هناك من يهتم بها بشدة .. ولكن كيف يهتم بها ويترك بقية القصر على حاله ..؟ الأمر محير !

وكانت على المرايا بصمات أياد كثيرة .. ولكنى لن أعرف لمن هذه البصمات .

ثم جاعنى خاطر غريب .. هل يمكن أن تكون هذه المرايا مزدوجة ؟! .. وجه مرآة والوجه الآخر زجاج .. إن كان هذا صحيحا فهذا يعنى أن هناك من يراقبنى خلف هذه المرايا .. ترى أين سيكون مختبئا ؟ فى أى غرفة من هذه الغرف ؟

ولكن .. لوأن هناك من يراقب .. فلماذا يضع كل هذه المرايا ؟! كانت تكفيه مرآة واحدة يقف خلفها وسوف يرانى .. إلا إذا كانوا مجموعة وكل فرد يقف فى غرفة مستقلة لمرآته !

هل أنا مراقب الآن ؟ هل يتم تصويرى ؟

فجأة جاعنى احتمال أن يكون كل هذا مجرد مقلب من مقابل برنامج (الكاميرا الخفية) أو (الكاميرا العفوية) .. الاحتمال جائز .

ولا تنسوا أن البرنامج عالمى .. موجود فى كل الدول تقريبا .
لوخرج لى أحد الآن وعلى وجهه ضحكة سمجة وقال لى :
ابتسم .. أنت فى برنامج (الكاميرا الخفية) .

أعتقد أنه سيتحول — فى لحظات — إلى برنامج (أطباء خلف القضبان) لآتى لن أترك ذلك الشخص السمج سليما .

فلقد اختار الشخص غير المناسب فى الوقت غير المناسب فى المكان غير المناسب ليقوم بعمل حلقة أخرى من برنامجه السخيف الغير مناسب .. وأكون أنا ضحيته الجديدة .

ما هذا ؟! ما هذه الخواطر الغريبة المضحكة ؟!

يبدوأن المرايا ستثير جنونى .. حولى الآن مئات النسخ من (ياسين العوضى) .. أعتقد أن أحدهم سيفقد عقله .

وبينما أفحص المرايا .. وجدت نفسى أدندن أغنية نجاة الشهيرة (أنا بستناك) .. وأقول :

— مرايتى .. قوليلى يا مرايتى .

لكنى أكملت قائلًا :

— حماى فين دلوقتى ؟

وبينما أدندن بالأغنية لمحت حلقة معدنية فى أحد الأركان ..
ذهبت إليها وحاولت جذبها .. كانت مثبتة إلى الأرض بشدة ..
استجمعت قوتى وجذبتها .

كانت معلقة فى غطاء كبير .. رفعت الغطاء فظهرت لى فجوة
كبيرة فى الأرضية .. ورأيت سلما ..

حسنًا .. هذا هو السرداب .

تُرى ماذا يوجد بالأسفل ؟

* * *

Looloo

www.dvd4arab.com

9. العريس ..

عادت (نادين) إلى حجرتها وهى تبكى .. لم تستطع تحمل المزيد .

كانت تشعر بغربة شديدة وهى تجلس مع ذلك العريس .. لا تتصور أن يحل ذلك الرجل محل (ياسين) فى قلبها .. ظلت تقارن بينه وبين حبيب قلبها .

وكانت المقارنة دائماً لصالح (ياسين) .. حبيبها الوحيد .

وظلت على رأيها ولم تغيره كما أخبرت أمها .

اتجهت إلى الهاتف واتصلت برقم هاتف منزل حبيبها ..

ثم عيادته ..

ثم اتصلت بعيادة د. (ريهام) .

كانت قد اتصلت بها من قبل وأخبرتها أنه لم يأت بعد .. لكن

ربما تخبرها هذه المرة بأنه عاد .. ربما يكون فى المستشفى ..

أوفى عيادة جارتة .

كانت تدعو الله أن يعود حبيبها عندما سمعت صوت د. (ريهام) وهى تقول :

— آلو .

— د. (ريهام) ؟

— نعم .. (نادين) ؟

— نعم .. كيف حالك يا دكتورة ؟ هل هناك أى أخبار جديدة ؟

— الحمد لله .. أنا بخير .

— هل عاد ؟ هل اتصل بك ؟

— كيف حالك أنت ؟

— هل أرسل رسالة ؟ هل وصلت أى أخبار عنه ؟

— (نادين) .. اهدنى قليلاً .

— أنا هادئة يا دكتورة .. أرجوك أخبرينى .. ما الذى حدث ؟

هل وصلت أى أخبار ؟

— لا أعلم ماذا أقول لك .

— هاه .. ماذا ؟ هل هناك أخبار ؟

—

- أرجوك .. تكلمى .. أكاد أجن هنا .
- أنا أعلم بحالتك الآن .. لذا أنا مترددة فى إخبارك .
- إخبارى بماذا ؟
- اهدئى يا (نادين) .
- أخبرينى وإلا فسأتى لعيادتك الآن لأعرف .
- لا .. لا تأتى هنا .
- لماذا ؟ هل عاد ؟ ما الذى حدث له ؟ هل أصابه مكروه ؟
-
- أرجوك .. تكلمى .
- نعم .. لقد عاد .
- الحمد لله .
- شعرت (نادين) أن دموع السعادة تريد أن تفر من عينيها
وهى تتابع قائلة :
- هذا أسعد خبر سمعته .. هل أعطيته الرسالة يا دكتورة ؟

- لا .. ولا أعتقد أن الرسالة ستغير شيئاً من الأمر الواقع .
- أى أمر واقع ؟! .. أعطه الرسالة فقط .. ولماذا رسالة ؟! ..
- أنا سوف أتصل به وأتحدث معه .
- لا تفعل .
- لماذا ؟ هل هناك أمر تخبينه على ؟
- نعم .
- وما هو ؟
- د. (ياسين) عاد فعلاً من الخارج ولكنه ..
- خفق قلب (نادين) بعنف وهى تسألها :
- ولكنه ماذا ؟

* * *

نزلت على السلم الحديدى ..

كان السرداب مظلماً .. بحثت عن زر الإضاءة .. لابد أنه
موجود بمكان ما .. لا أعتقد أنهم يدخلون السرداب فى هذا
الظلام الدامس .

كان يجب أن أحضر معى كشافا .. كان سينقذنى فى هذه الورطة .

للأسف كنت متعجلا لتنفيذ المهمة وإتخاذ حماى فنسيت تجهيز نفسى جيداً لها .

تحسست الجدار .. لم أجد شيئاً .. توغلت أكثر فاشتد الظلام أكثر .. والضوء القادم من البهويقل تدريجياً ..

كنت أتمنى أن يكون الضوء موجودا بالأسفل بدلا من وجوده بالأعلى .

ثم جاءتنى فكرة ..

صعدت على الفور لتنفيذها ..

أحضرت بعض المرايا من بهو القصر وحملتها معى للأسفل .. ثم وضعتها فى السرداب بزوايا معينة لتعطينى جزءا من الضوء .. فجعلت مرآة تعكس الضوء القادم من أعلى .. ومرآة أخرى تعكس الضوء القادم من المرأة الأولى .. وهكذا .

المرايا تعكس الضوء .. قاعدة شهيرة .. وأنا قمت باستغلال هذه القاعدة لإتارة المكان .

وتذكرت عندما كنا صغارا ونستخدم المرايا لعكس ضوء الشمس وإلقائه على عيون أصدقائنا .. كانوا يشعرون وقتها كأن الشمس صارت فى عيونهم .. بالرغم من كونهم لا يحدقون فيها .
إن القمر نفسه جسم معتم .. فقط يعمل كمرآة تعكس ضوء الشمس .

لقد أنارت لى المرايا جزءا كبيرا من السرداب ..

استجمعت شجاعتى وبدأت خطواتى داخله وأنا لا أعرف ما الذى ينتظرنى فى نهايته .

* * *

اعتصرت (نادين) السماعة بيديها وقالت :

— ولكنه ماذا ؟

ردت عليها د. (ريهام) عبر الهاتف قائلة بهدوء :

— لقد تزوج .

شعرت (نادين) أن الكلمة التى سمعتها أحرقت أنفها .. أبعدت السماعة عنها قليلاً وتماسكت حتى لا تسقط .. ثم قالت :

— لقد غادرا .

سألتها بحيرة :

— من ؟!

قالت أمها وهي مندهشة من سؤال ابنتها :

— أقصد العريس ووالده .. هل كان لدينا ضيوف غيرهم ؟!

تذكرت (نادين) وابتسمت في حلق .. لقد نسيت تماماً ذلك الموضوع .. خبر زواج حبيبها أنساها أى شيء آخر .

سألتها أمها :

— ما رأيك ؟

— فى ماذا ؟

قالت أمها وهي مندهشة من شرود ابنتها :

— أقصد .. رأيك فى العريس .

— بعدين .. بعدين .

وتركتها .. قبضت أمها على ذراعها بقوة وجذبتها نحوها وقالت بحدة :

— ما .. الذى .. تقولينه ؟

— أعلم أن الخبر صادم بالنسبة لك .. ولكنها الحقيقة .. لقد فوجئت مثلك بالخبر .

— تزوج من ؟

— طيبة .. تعرف عليها هناك .

صمتت (نادين) للحظات ثم قالت بتردد :

— أنا لا أصدقك .

قالت د. (ريهام) بهدوء :

— أنا أقدر حالتك .. ولكن فكرى قليلاً .. لماذا أكذب عليك ؟

— لا أعلم ولكنك تكذابين .. وسوف آتى حالا لأقابله .

— من الأفضل لك ألا تأتى .. أنا أخاف عليك .

لم ترد (نادين) عليها ووضعت السماعة بعنف وفكرت أن تتصل بعيدة حبيبها أو شقيقته مرة أخرى .. ولكنها تراجعته عن الفكرة وصممت على الذهاب بنفسها لتبين الحقيقة .

استوقفتها أمها فور خروجها من غرفتها وقالت لها مبتسمة :

— إلى أين ؟

— سأخرج .

قالت أمها بلهجة حاسمة :

— لا .. لن تخرجى .. لابد أن أعرف رأيك أولاً .

كانت (نادين) مشغولة بأمر زواج حبيبها ولا تستطيع
التحدث فى أى أمور أخرى فقالت وهى تتحسس رأسها :

— لا أستطيع التفكير الآن .

ثم تملصت من قبضة أمها فعادت أمها لتمسكها مرة أخرى
وقالت بغضب :

— ولن تستطيعى الخروج الآن .

شعرت أن أمها ستمنعها من الخروج وهى تريد ذلك بشدة
دون التأخر للحظة لذا قالت بسرعة :

— أنا موافقة .

سألته أمها مندهشة :

— ماذا !؟

التقطت (نادين) نفساً عميقاً ثم قالت محاولة الابتسام :

— موافقة .. على .. العريس .

نظرت أمها إليها بشك وحيرة وقالت :

— حقاً ؟

— نعم .

— ولكن ..

حاولت (نادين) استجماع شجاعتها لتتطرق الجملة :

— أنا موافقة .. يا أمى .. لقد فكرت .. وشعرت .. أنه .. مناسب .

ظهرت الفرحة على وجه أمها وقبلت ابنتها على الفور وقالت لها :

— ابنتى الحبيبة .. مبروك .. مبروك .

ثم احتضنتها بحنان .

ابتسمت (نادين) لها وقالت بهدوء :

— هل يمكننى الخروج الآن ؟

سألته أمها بشك :

— إلى أين ؟

10 - شهر العسل ..

استطعت العثور على زر لإضاءة السرداب من خلال الضوء القادم من المرايا .

وعندما غمر ضوء المصباح المكان .. استطعت العثور على أزرار أخرى .. وأضأت المكان .. رأيت أمامي سرداباً طويلاً جداً .. لا أستطيع تبين آخره .

سرت فيه قليلاً .. لعل أجد الخزينة التى أتيت من أجلها .

وكننت كلما سرت خطوة .. أضأت مصباحاً جديداً .. كانت المصابيح صغيرة ولكنها كثيرة .

ثم فجأة سمعت صوتاً .. لا أعرف كنهه ولا مصدره .. وكأنه يأتى من العدم .

ما هذا الصوت ؟! ومن أين يأتى ؟!

هل هو صوت بشرى ؟ ربما .. هل هذا صراخ إنسان ؟

هل يوجد أحد هنا ؟ هل هذا سجن ؟

سرداب مظلم .. سجن تحت الأرض .

ارتجف جسدى من الفكرة .

ثم فكرت .. هل حماى هنا ؟

هل هذا صوته ؟ هل يستغيث ؟

ثم سمعت أصواتاً أخرى أضيفت إلى هذا الصوت .. ما هذا ؟ هذا ليس سجنًا انفراديًا .. هذا سجن جماعى .. ولكن أين هم ؟

حاولت أن أفهم ما يقولون ؟ لم أستطع .

المشكلة أننى لا أعلم مصدر هذا الصوت .. أشعر أنه يأتى من الجدران نفسها .

هل من الممكن أن يكون هناك سرداب آخر يوازى هذا السرداب ؟ ولكن من الذى بنى هذا السرداب ؟ ولماذا يبني سرداب آخر بجواره ؟ هل هذه أنفاق ؟

هل سيمر مترو من هنا ؟!

أم أنه سرداب كبير تم تقسيمه إلى اثنين ..؟

المشكلة أننى أسمع الصوت من الجدارين .. الذى على يمينى وعلى يسارى وهذا يعنى أن هناك سردابان آخران .. واحد على يمينى و واحد على يسارى .

المشكلة أنني أسمع الصوت كلما سرت وكأنه لا ينخفض أبدا .
كنت أخشى أن أرفع صوتي فيكون أحد المختطفين هنا
فيسمعني ويقتلني .. ولكن ربما لا يوجد أحد هنا سوى هؤلاء
الرهائن ..

لذا حسمت الموقف وقلت :

— هل أحد هنا ؟

سمعت صدى صوتي .. فقلت :

— أنا أسمعكم .. أين أنتم ؟

لم يرد أحد ومازالت الضوضاء مستمرة .

كنت أسير في السرداب مستمرا في إضاءة المصابيح التي
أجدها .

ثم سمعت الضوضاء تزداد .. فرحت .. هذا يعني أنني اقتربت
منهم .

صار صوت الضوضاء عاليا .. فرحت .. سوف أفهم الآن
حديثهم .. ما الذي يقولونه ؟

لكن الصوت ازداد جذاً لدرجة أنني وضعت يدي على أذني
لأخفف الضوضاء .

لم يكن الصوت عالياً فقط .. بل كان مزعجاً ..

ضوضاء .. ضوضاء .. ضوضاء .

تقدمت في مسيرتي نحو المجهول .. رفعت يدي عن أذني
للحظات حتى أضىء مصباحاً جديداً ..

وفجأة .. عم الظلام داخل السرداب .

ظلام تام .. لدرجة أنني لم أستطع معرفة هل عيناى مغلقة أم
مفتوحة .

ما الذي حدث ؟!

خمنت أن زر المصباح الأخير كان به عطل كهربائي .. لذا
عندما أضأته انفجر المصباح وأثر على الكهرباء في المكان .

أوأن الكهرباء داخل القصر لم تحتمل إضاءة كل هذه
المصابيح .. فتوقفت عن العمل .

أوأن الكهرباء انقطعت عن المنطقة بأكملها في هذه اللحظة .

— نعم عاد .. ولكنه ليس هنا الآن .

— حسناً .. سأذهب له فى العيادة .

— ولكنه ليس فى العيادة .

قالتها ثم دخلت عيادتها .. فدخلت (نادين) وراءها وسألتها
بأسئلام :

— أين هو ؟ أخبرينى .

— لقد خرجا .

سألتها بتوتر :

— (خرجا) .. هو ومن ؟

قالت د. (ريهام) وهى تميل برأسها وتتنظر لها نظرة خاصة :

— أنت تعرفين .

استجمعت (نادين) شجاعته وقالت :

— تقصدين زوجته ؟

— بالضبط .

هذه هى التفسيرات التى استطعت الوصول إليها بتفكيرى ..
إن تفسير انقطاع الكهرباء أمر سهل .. ولقد تعودت فى حياتى
العادية على انقطاع الكهرباء .

لكنى فوجئت فى هذه اللحظة بأمر آخر محير جداً .. لم أتعود
عليه من قبل .

ولم أستطع إيجاد تفسير له .

أى .. تفسير مقنع له .

كان أمراً محيراً بحق .

* * *

طرقت (نادين) باب شقة حبيبها ثم دقت الجرس .. فخرجت
د. (ريهام) من عيادتها عندما سمعت صوت الطرقات والرنين ..
نظرت لها ثم قالت :

— لن تجديه هنا .

التفتت (نادين) لها وقالت بتحد :

— ألم تخبرينى أنه عاد ؟

قالت (نادين) بغضب :

— حسنًا .. أين هما ؟ أريد أن أتأكد من صدق حديثك .

— الأفضل لك ألا تعرفي .

— لماذا ؟

— لأنك لو عرفت .. فستذهبين لهنالك .. وأعتقد أن المنظر لن يعجبك .

أطلقت (نادين) زفرة غاضبة وقالت :

— فقط أخبريني .

« كما توقعت .. »

سمعت (نادين) الجملة فالتفتت بسرعة .. كانت تعلم هذا الصوت جيدًا .. إنه صوت أمها .

كانت تقف عند باب عيادة د. (ريهام) و ...

— ألم أحذرك من المجيء هنا ؟

أطرقت (نادين) برأسها أرضًا .. فأكملت :

— أنا سأبلغ الشرطة وسأجعله يكتب تعهدًا بعدم التعرض لك .

ثم صاحت قائلة :

— أين هو ؟ .. أين هو ؟

قالت (نادين) بحسرة :

— إنه ليس هنا .

قالت أمها غاضبة :

— أين ذهب ؟ هل ذهب ليحضر المأذون ؟ هل تريد أن ..

قاطعتها د. (ريهام) قائلة :

— إنه لا يعلم أنها هنا .

التفتت إليها وسألتها :

— ومن أنت ؟

تقدمت د. (ريهام) منها لتصافحها وقالت :

— أنا د. (ريهام) .. طبيبة نفسية .. وهذه هي عيادتي .

قالت متعجبة وهي تصافحها :

— طبيبة نفسية وعيادتك أمام شقة د. (ياسين) !!! لقد

اعتقدت أن هذه هي عيادته الجديدة .

— ألم تنتهي لاسمى الموجود على اللافتة خارج العيادة ؟

— لا .. لقد سمعت صوت (نادين) فدخلت على الفور ورأيت
ديكور العيادة فاعتقدت أنها عيادته وأنت ممرضته .

ابتسمت د. (ريهام) كاتمة غيظها وقالت :

— لا .. لست ممرضته .. أنا طبيبة مثله .

قالت لها بعناد وكأنها لا تصدق ما تسمعه :

— إذا كانت هناك عيادة متاحة أمام شقته مباشرة .. فلماذا لم
ياخذها هو ؟

ضحكت د. (ريهام) وقالت :

— هذا من حسن حظي لأني بحثت كثيرا عن مكان لعيادتي ..
وأعتقد أن عيادته في منطقة حيوية وشهيرة .. ولقد حقق شهرة
كبيرة هناك فلماذا يفرط في كل هذا من أجل عيادة قريبة ؟!

أومأت برأسها قائلة :

— منطق سليم .

ثم أمسكت بيد ابنتها وقالت :

— هيا بنا .. لا أريد أن أرى وجهه .

استسلمت (نادين) لقبضتها وخرجت معها .. أما د. (ريهام)
فقالت :

— لا أعتقد أنه سيأتى الآن .. لقد خرج هو و زوجته ليقضيا
شهر العسل .

تجمدت الاثنان في مكانيهما .. شعرت (نادين) ببرودة
شديدة في جسدها .. أما أمها فقد تركت يدها وعادت إلى
د. (ريهام) لتسألها مندهشة :

— ما الذى قلته الآن ؟!

شعرت د. (ريهام) أنها نجحت في خطتها وألقت بالقنبلة في
الوقت المناسب .. ردت بهدوء :

— قلت : إنه لن يأتى الآن .. لأنه خرج مع زوجته ليقضيا
شهر العسل .

وضغظت على حروف (شهر العسل) .. فرأت (نادين)
تذهب إلى أقرب مقعد إليها وتسترخى فوقه .. أما أمها فشعرت
بفرحة غامرة عامرة عارمة وسألت بشك

— من الذى تزوج وخرج مع زوجته ؟

كانت تريد التأكد .. لا تصدق أذناها هذا الخبر السعيد .. سعيد بالنسبة لها .

قالت د. (ريهام) بهدوء قاتل :

— د. (ياسين العوضى) .

نهضت (نادين) من مكانها وقالت بتردد :

— أنا .. لا أصدقك .

قالت أمها بسعادة :

— أنا أصدقك .

ثم صافحتها وقالت مبتسمة :

— ولقد تشرفت بمعرفتك .

قالت (نادين) بتحد :

— إذا كان حديثك صحيحًا .. فما هو اسم زوجته ؟

* * *

كان أمرًا محيرًا ..

انقطاع الكهرباء أمر يمكن تفسيره .. لكن انقطاع الضوضاء أمر محير .

لم أعرف مصدر الضوضاء .. ولا سببها .. والآن لا أعرف سبب انقطاعها .

فلو كانوا أناسًا يستغيثون فلماذا صمتوا فجأة ؟

فكرت للحظات واستنتجت شيئًا ما .

ربما لم يصمتوا .. ربما كانوا فى مكان بعيد .. وأسمع صوتهم عن طريق سماعات مخفية فى الجدران .. لذا توقفت السماعات عندما انقطعت الكهرباء .

وهذا يفسر عدم تحديد مصدر الصوت .. لأنه منتشر من خلال سماعات مثبتة فى كل مكان .

ولكن تبقت أسئلة أخرى تحتاج إلى إجابة : لماذا يريد صاحب القصر سماع هذه الأصوات داخل السرداب ؟ وأين هم هؤلاء ؟ ولماذا يصرخون ؟

طردت هذه الأسئلة من عقلى وفكرت فى سؤال آخر :

Looloo

www.looloo.com

ماذا أفعل الآن فى هذا الظلام الدامس ؟

أمامى خياران .

الخيار الأول :أن أعود .

ولكن حمائى يحتاجنى .. لوأن حديث المتصل صحيح .

الخيار الثانى : أن أستكمل طريقى .

لأجد الخزينة وأسلم الفدية وأنقذ حمائى

واعتقد أن هذه ستكون خطوة ناجحة فى تحسين صورتي أمام

حمائى وحماتى .

إذا أنقذته .. أعتقد أنهما سيوافقان على الفور على عودة الدبلة

إلى أصابعى .. وربما يزداد حماسهما ويقرران تزويجنا على الفور .

عندما أنفذ المهمة على أكمل وجه سأكون مثالا للرجل

الشجاع الذى يفعل المستحيل لإنقاذ عائلته .

سعدت جدًا بهذا التخيل وتحمسيت للغاية وبسملت وحوقلت

وقرأت سورا من القرآن الكريم .. واستكملت مسيرتي فى الظلام

الدامس .

لا أعرف ما الذى يحيط بى .. ولكنى كنت أمد يدي .. أتحمس
الحائظ أثناء سيرى ويدي الأخرى أمدتها أمامى فى الظلام لتأكد
من طريقى ولأكون متأهبا .

و .. هوووووب

تعثرت فى جسم صلب وسقطت على الأرض .. نهضت من
مكاني وتحسست هذا الجسم .. شعرت أنها ملابس .. هذا جسد
إنسان مرتديا هذه الملابس .

جسد رجل ميت .. لوأردنا الدقة .

جسده متخشب .. لا توجد رائحة .. استنتجت أن هذا الرجل
مات منذ ساعات بسيطة .

لكن .. من هذا الرجل ؟

ولماذا دخل هنا ؟

والسؤال الأهم :

ما سبب موته ؟

11. الجثة ..

أغمضت (نادين) عينيها وراحت فى نوم عميق .. فتركناها أمها وأغلقت باب غرفتها بإحكام .. ثم اتجهت إلى الهاتف واتصلت بعيادة د. (ريهام) ..

— ألو .

— ألو .

— أنا والدة (نادين) .

— أهلاً وسهلاً .

— أهلاً بك يا دكتورة .. كيف حالك ؟

— الحمد لله .. كيف حالك وكيف حال (نادين) ؟

— الحمد لله .. بخير .

— لقد قلقت عليها جداً .

— اطمئنى .. هى بخير الآن .

— أشعر أننى السبب فى حالتها .. يبدوأننى أخطأت عندما أخبرتها بخبر زواج د. (ياسين) .

— لا .. أنت لم تخطئى فى شيء .. بالعكس إن ما فعلته هو الصواب بعينه .

— حقاً ؟!

— نعم .. ولكن ..

— ولكن ماذا ؟

— هل د. (ياسين) تزوج فعلاً ؟

— نعم .. أأ .. ألا تصدقيننى أنت أيضاً ؟

— قبل أن أجيب على سؤالك .. دعينى أخبرك أولاً .. أنا لست موافقة على زواج د. (ياسين) من ابنتى .. لأسباب كثيرة يطول شرحها .. أعلم أنه طبيب ناجح وسمعته طيبة .. ولكنى لا أريد تزويجه لابنتى .. لذا أنا أريد وأتمنى أن يكون خبر زواجه صحيحاً .. فهل هو كذلك ؟

— لماذا لا تتقين فى ؟

— سأخبرك .. عندما سألتك (نادين) عن اسم زوجة د. (ياسين) .. شعرت أنك تبحثين عن اسم لها .. وعندما قلت أنها د. (سالى راغب) شعرت أنك تكذبين عندما سألتك ملامح وجهك .. لذا أريد منك الصراحة .. لو كنت تكذبين أخبرينى .

— أنا أتمنى أن تتزوجيه .. فهذا سيبعده عن ابنتى .. لذا أرى
أن أهدافنا واحدة تقريباً .. وأعتقد أننا سنصنع دليلاً قوياً
لوفكرنا جيداً .

— ربما .. ولكن .. كيف سيكون هذا الدليل ؟

* * *

تفحصت الجثة فى الظلام ..

لا توجد إصابات .. لا توجد أى دماء .

هذا ينفى احتمال القتل .

ربما مات بسبب الذعر .. قلبه لم يستطع تحمل المزيد من
الرعب .. إن دخول سرداب مظلم ليس شيئاً مبهجاً .

لو كان مقتولاً كنت سأفكر فى أسئلة كثيرة من نوعية : من
قتله ؟ وأين هو ؟ ولماذا قتله ؟ وهل سيقتل مرة أخرى ؟

ولكن ما دام هذا الاحتمال مرفوضاً سأكتفى بأسئلة من
نوعية : من هو ؟ ولماذا دخل هنا ؟

بحثت فى جيوبه .. فعثرت على قذاحة فى جيب بنطلونه .

— وماذا لو كنت أقول الصراحة بالفعل ؟

— أتمنى ذلك .. وقتها سوف أحضر (نادين) بنفسى إلى
شقتي لترى زوجته وتصدق بعينيها .. أو أحضر لها دليلاً يثبت
صدق الخبر .

— وماذا لو كنت أكذب ؟

— فى هذه الحالة .. سنصنع أنا وأنت دليلاً زائفاً .

— حسناً .. لنبدأ من الآن فى صنع هذا الدليل .

ضحكت وقالت لها :

— كنت أعلم أنك تكذابين .. ولكن لماذا ؟ لماذا أخبرت

(نادين) بهذا ؟

— كنت أريد إزاحتها من الطريق .. لأن (ياسين) متيم بها .

— هل أنت ؟

— نعم .. أحب (ياسين) ..

— ماذا !؟

— .. وأراه أعظم رجل فى العالم .. وأريد الزواج منه .

فرحت جداً .. بالرغم من كونها صغيرة ونارها صغيرة وضوؤها صغير .. إلا إنها أفضل من لا شيء .

إنها بمثابة قطرة ماء لرجل ظمآن .

استخدمت القداحة ونظرت لوجه الرجل .. لا أعتقد أنى رأيتَه من قبل .

كنت أخشى أن يكون حماى هونفسه هذا القَتيل .. الحمد لله أن ظنوني كانت خاطئة .

لمحت على الضوء الصغير كشافاً فى يد الرجل .. يبدوأنه كان يستخدمه قبل موته .. تفحصت الكشاف .. للأسف لا يعمل .. ربما تعطل بسبب سقوطه على الأرض أو تكون البطارية قد انتهت .

بحثت فى جيوبه عن أى شيء يخبرنى بهويته .. للأسف لم أجِد .

أعتقد أنه عبارة عن لص .. لص أحمق سمع عن وجود خزانة هنا فقرر سرقتها ولكن لم يكن لديه الشجاعة الكافية لسرقتها .. مات من الرعب فى الطريق .

لا يوجد احتمال آخر سوى كونه لصاً .

لا أعتقد أنه رجل يحاول دفع الفدية لإنقاذ حماه .. فهذه الاحتمالات نادرة جداً .

نهضت وأستخدمت القداحة لأستكمل طريقى فى هذا الضوء الضعيف .. لا أريد أن أتأخر هنا .. أريد الخروج من السرداب قبل الغروب .. لا أريد أن أبيت فى هذا القصر اللعين .. وفى نفس الوقت أريد إنقاذ حماى قبل أن ينفذوا تهديدهم فيه .

أثناء سيرى .. كنت أشعر أنى أطأ بقدمى على أشياء صلبة . وأحياناً طرية وأحياناً زلقة .

لم أهتم بها كثيراً وكنت أستكمل طريقى حتى لا ينفد الوقت منى .

وأنا لا أعلم كم من الوقت سيستمر ضوء القداحة .

ثم فجأة ..

سمعت صوت تحطم أشياء صلبة تحت قدمى .. وشعرت كأنها أوان فخارية .

لا أعلم سبب زيادة فضولى فى تلك اللحظة ولكنى أردت بشدة أن ألقى نظرة على ما قمت بتحطيمه .
انحنيت وقربت ضوء القداحة من قدمى ..
ورأيت ..

* * *

« لقد اتصلوا .. »

سمعت (نادين) الجملة .. فسألت أمها مندهشة :
— من تقصدين ؟

— العريس وأهله اتصلوا بنا ليعرفوا رأيك .

سألته (نادين) بقلق :

— وبماذا رددت ؟

— قلت لهم أن يعطونا فرصة .

— خيرا فعلت .

— أنا وأبوك موافقان .. حتى أخوتك معجبون به .. لكنى كنت مترددة بشأنك .. كنت أنتظر منك تأكيداً على الموافقة .

سألته (نادين) مندهشة :

— أى موافقة ؟! أنا لم أوافق على شىء من الأساس .

— لا .. لقد قلت لى إنك موافقة .

— متى ؟

— فى يوم زيارتهم لنا .

تذكرت (نادين) فقالت مبتسمة :

— لقد قلت ذلك لتتركينى أخرج .

— ماذا ؟

— كنت متعجلة للخروج .. فوافقت لتتركينى أخرج .

كتمت أمها غيظها منها وقالت :

— حسناً .. وما هورايك الآن ؟

التقطت (نادين) نفساً عميقاً ثم أخرجته وقالت بهدوء :

— لست موافقة .

قررت أمها أن تناقشها بموضوعية :

— أمازلت تحبين (ياسين) بعد كل ما جرى لك بسببه ؟

— نعم .. مازلت أحبه وسأظل أحبه .

— حتى بعد كل ما جرى لك ولابن خالك !

— أمى .. لقد تناقشنا فى هذا الموضوع كثيراً .. (ياسين)

ليس مسئولاً عن موت (أسامه) .. إنه هو الذى ..

قاطعتها قائلة :

— وماذا عن الذى جرى لك ؟

— ولو .

— (نادين) .. (نينى) .. (نونة) .. ابنتى .. حبيبتى ..

لا توجد خطيبة فى الدنيا تتحمل ما تحملته بسببه .. لقد صدمك

بسيارته .. ماذا بعد ذلك ؟

قالت (نادين) وفى عينيها نظرة تحد :

— حتى لو قتلنى .. سأظل أحبه .

تنهدت أمها ثم قالت بجدية :

— وماذا لو أنه لم يعد يحبك ؟

— ماذا تقولين !؟

— ماذا لو أنه تعلق بحب واحدة أخرى ؟

— (ياسين) لا يحب أحداً غيرى .

— وهل الذى يحب يؤذى حبيبته ؟

— هذا قدره .. لكنه لم يقصد إيذاءى أبداً .. ولن يفكر فى ذلك ..

انه يحبنى بجنون .

— أشك فى ذلك .

ثم نهضت من مكانها وخرجت لتعود بعد دقائق وهى تحمل صورة فى يدها :

— لم أكن أريد أن أريها لك .. لكنك دفعتنى لذلك .

سألنها (نادين) مندهشة :

— ما هذه الصورة !؟

أعطتها أمها الصورة لتراها ثم قالت :

— هل الذى يحب يتزوج من واحدة أخرى غير حبيبته ؟

لم تسمع (نادين) السؤال .. كانت عيناها تحديقان فى الصورة غير مصدقة ما تراه .. كانت الصورة لحبيبها مع واحدة فى كازينو .

قالت أمها :

— هذه الصورة أخذتها من د. (ريهام) التي أخذتها من د. (سالى راغب) .

شعرت (نادين) أن قلبها يخفق بسرعة رهيبة .. ورأسها صار أثقل والدنيا تدور حولها .. الأشياء تبدو مذبذبة .. الدنيا تدور وتدور .

تابعت أمها قائلة :

— زوجة د. (ياسين العوضى) .

سقطت (نادين) على الأرض فجأة وانزلقت الصورة من يدها .. صرخت أمها قائلة بذعر :

— (نادين) .. (نادين) .

* * *

12 . الخوف ..

عندما اتحنت لأرى ما الذى حطمته تحت قدمى ..

رأيت .. جمجمة بشرية .

سرت فى جسدى قشعريرة باردة فى تلك اللحظة .. ثم أنرت بالقداحة مكانا آخر لأرى الأشياء الأخرى التى كنت أسير فوقها .

فزعت مما رأيته ..

لقد كنت أسير فوق عظام .. هذه كانت الأشياء الصلبة .

أما الأشياء الأخرى فكانت .. ثعابين .. وعناكب سوداء كبيرة ..

ربما تكون عناكب سامة .

ارتجف جسدى كله .. وتراجعت للخلف .

ما كل هذا ؟!

السرداب ممتلىء بثعابين وعناكب ..

وعظام وجماجم بشرية كثيرة .. هل كل هؤلاء ماتوا هنا ؟

جماجم وعظام بشرية ! ثعابين ! وعناكب ! أعقد أن اللص

مات فرعا عندما رأى كل هذا .

عندما دققت النظر اكتشفت حقيقة جلودها المزيفة .

أمسكت ثعابينها منها وتأملته .. أعترف أنه متقن الصنع ..
يمكنه خداع أى فرد حتى فى الإضاءة القوية فما بالك بإضاءة
ضعيفة داخل سرداب !؟

والعناكب كذلك أيضًا .. متقنة الصنع .

ماذا عن الجماجم ؟

يا إلهى !

إنها حقيقية ..

الجماجم والعظام حقيقية .

ولكن هل هذا يعنى أن كل هذه جماجم لناس ماتوا — من
الخوف أو من أى أسباب أخرى — هنا ؟

أم أن هذه الجماجم والعظام تم جلبها من المقابر المحيطة
بالقصر ؟

ولكن لماذا يضع صاحب القصر ثعابين وعناكب مزيفة ؟

ربما أراد تخويف اللصوص .. ولهذا وضع هناك عظامية أيضًا .

أوربما تم لدغه .. فأننا لم أفحصه جيدًا و ضوء القداحة ليس
مناسبًا لفحص جيد .

ولكن ..

هل سرت كل هذه المسافة عليها دون أن أدرى ؟ ودون أن
أصاب بأى أذى منها ؟ ودون أن أسمع أى فحيح ؟ أو أشعر
بتحركها تحت أقدامى ؟

لم يقفز أحدها على ملابسى أو يلتف حول ساقى !

كيف ؟! كيف !؟

إلا إذا كانت

ثم تأملتتها جيدًا لدقائق .. وجدتها لا تتحرك .

اقتربت بحذر منها وسلطت الضوء الضعيف عليها ..
فاكتشفت الحقيقة .. لا ليست الحقيقة المرة .. بل الحقيقة
المضحكة .

إنها دُمى .

ثعابين وعناكب مطاطية .

غير حقيقية ..

كل هذا من أجل زرع الخوف لأى مقتحم .
وأعتقد أنه نجح فى ذلك .

و .. لهذا أيضًا كانت هناك ضوضاء تخرج من سماعات فى
الجدران .

لقد أراد صاحب القصر إخافة كل من يحاول التسلل إلى
سردابه .. والوصول إلى خزينته .

تركت كل هذا واستكملت طريقى داخل السرداب الذى أصبح
يضيق أكثر وأكثر .. وكان الجدارين بعدما كانا متوازيين قررا أن
يلتقيا .

دققت النظر لأتبين الطريق وأحاول الوصول بنظري إلى نقطة
الالتقاء .

وفجأة ..

لمحت الخزينة .

فرحت جدًا .. لقد شعرت أنى اقتربت من النهاية أخيرًا .

سوف أحصل على ما بداخلها ..

ثم التسليم ..

ثم إطلاق سراح الرهينة ..

ثم العودة إلى مصر .

و .. إلى أعز الأحباب .

عندما وصلت هناك .. تأملت الخزينة جيدًا ..

كانت حمراء جدًا ..

يا للعجب !

تحسستها .. فعرفت سبب لونها .. لقد كانت مغطاة بسائل
أحمر ..

ربما يكون دما ..

ولكن .. أهذا يعنى أن هناك من قُتل بجوارها ؟

ولكن هذه الكمية الكبيرة من السائل الأحمر اللزج التى تغمر
جدران الخزينة تعنى أن مذبحة تمت فوقها .

أعتقد أن هناك من سكب هذا السائل الدموى متعمدا .

حاولت فتح الخزينة .. لكنى وجدتها متلفة بإحكام .

تضايقت جدًا .. وعصرت عقلى لأفكر ..

كيف سأفتحها ؟

كيف ؟!

* * *

سمعت د. (ريهام) رنين الهاتف فنهضت بسرعة من مقعدها ورفعت السماعة وقالت :

— آلو .

— آلو .. الحمد لله أنك مازلت فى العيادة .. فانا لا أعرف رقم هاتف منزلك .

— لم أستطع العودة إلى المنزل قبل الاطمئنان عليها .. كنت أنتظر هذه المكالمه .

— توقعت ذلك .

— هاه .. أخبرينى .. كيف حالها الآن ؟

— الحمد لله .. لقد تحسنت .

— الحمد لله .

— كاد قلبي أن يتوقف عندما سقطت فاقدة الوعي أمامى .

— أنا أشعر بالذنب .

— لا .. لقد فعلت الصواب .. وأنا التى طلبت منك ذلك .. أنا أعرف مصلحة ابنتى .. ومصلحتها فى الابتعاد عن د. (ياسين) .. ولولا هذه الصورة لما استطاعت تصديق هذه الكذبة .

— ما الذى فعلته فى الصورة ؟

— لا تقلقى .. الصورة التى بها د. (ياسين) مع والدك سليمة تمامًا .. لكنى استخدمتها فى صنع صورة أخرى متقنة .. جعلته يظهر فيها جالسًا مع امرأة حسناء .. وغيرت الخلفية لتبدو مكان رومانسى .

— ولماذا لم تستخدمى صورة من صورته التى تحتفظ بها (نادين) ؟

— لأن (نادين) تحفظ هذه الصور جيدًا .. تحفظ ملابسه فيها .. تحفظ نظراته للكاميرا .. ابتسامته .. حركته فى الصورة .. كل شىء .. أما صورتك فجديدة بالنسبة لها تمامًا .. لذا لم تشك لحظة فيها .

— هل يعنى هذا أن الخطة نجحت ؟

— تمامًا .

— كيف ؟ كيف تثقين هكذا ؟

ضحكت ثم قالت :

— أتعرفين ما الذى قالته عندما استعادت وعيها وفكرت لبعض الوقت ؟

— هاه .. ما الذى قالته ؟

— لن تصدقى .

— ماذا ؟ أخبرينى .

— لقد قالت : أخبرى أبى أننى موافقة على العريس .

قالت د. (ريهام) مندهشة :

— معقول ؟!

— بل وطلبت أن تسرع فى الاتفاق وإجراءات الزواج .

— أعتقد أنها تريد تحدى د. (ياسين) بهذه الطريقة .. وكأنها

تنافسه .. تريد أن تخبره أنها ستتزوج مثلما فعل .. وستنساه مثلما فعل .

— هذا ليس وقت تحليلات نفسية يا دكتورة .. المهم عندى

أنها موافقة الآن .. وستتزوج العريس المناسب .

— وماذا لو أنها علمت بأمر هذه الحيلة وموضوع الصورة المزيفة ؟

— لا تقلقى .. إن العريس يعمل بالخارج .. سوف يتزوجها ويسافرن .. سيقيمان هناك .. وسوف أحرص فى زيارتهما القصيرة لمصر ألا تعلم أى أخبار عن د. (ياسين) .

— حسناً .

— هل اطمأنتت الآن ؟

— نعم .. قليلاً .

— أعتقد أن الخطة تسير حسب هواك أيضاً .. فـ (نادين) أصبحت بعيدة عن المنافسة والطريق خال أمامك الآن لقلب د. (ياسين) .

— ربما .. لا أستطيع حسم هذه المسألة الآن .

— ومتى ستستطيعين ؟

— عند عودته .. عندما يعلم بخبر زواج (نادين)

— وهل ستخبرينه أنت ؟

— نعم .. ولكن ربما يعرف عن طريق آخر .

— كيف ؟ من الذى سيخبره ؟

— زوجك .

— ماذا ؟!

— والد (نادين) .. زوجك .

— كيف ؟!

— لقد سافر إليه .. لقد أخبرنى أنه سافر ليقابل والد (نادين)

ليقتعه بالزواج منها .

— ولكن زوجى لم يخبرنى أنه زاره .

— ربما لم يستطع الوصول له بعد .. ولكنه بالتأكيد يبحث عنه

الآن .

— حسناً .. سأحرص على ألا يصل إليه أبداً .. حتى وإن

وصل له سأجعله يندم على ذلك .

— كيف ؟

— سأقنعه بأن د. (ياسين) هو أسوأ عريس لايتنا ..

سأحكى له ما حدث فى فترة الخطوبة وربما أضيف أشياء لم

تحدث .. سأجعله يكرهه مثل كراهيتى له .. وربما أكثر .. بعد

ذلك إذا استطاع د. (ياسين) زيارته .. سيجد استقبلاً سيئاً فى

انتظاره .

— خطة ذكية .. ولكن لا تشوهى صورة د. (ياسين) كثيراً

أمام زوجك .. فربما تتأثر سمعته بما تقولينه .. لا تنسى أننى

أحبه وأخاف على سمعته .

— لا تقلقى .. سأجعل الحديث بينى وبين زوجى فقط .

— حسناً .. طمأنت قلبى .

— واضح أنك تحبينه فعلاً .

— بجنون .. لقد أحببته منذ وقعت عينى عليه .

— ومتى حدث هذا ؟

* * *

الخزينة مغلقة ..

Looloo

www.dvd4arab.com

ولا أملك مفاتيحها ..

وطبعًا لا أستطيع فتحها بقوة عضلاتي فأنا لست بطلًا خارقًا .
ولا أستطيع حملها بوزنها الثقيل والسير بها في السرداب ثم
الخروج بها من القصر إلى أقرب ورشة حدادة .
ولا أملك أى متفجرات الآن .. لقد نسيت شراء هذه الأشياء
من السوبر ماركت .

ولا أستطيع فتحها بقدرة التحكم عن بعد .. لأن حواسي
الخارقة لا تعمل بكفاءة منذ مولدى .

وطبعًا لن أقول (افتح يا سمسم) .. لست فى قصة (على
بابا والأربعين حرامى) وهذه خزانة حديدية وليست مغارة .
يا للسخافة ! بعد كل هذه الرحلة الطويلة وكل هذا العناء ..
لا أستطيع فتح الخزانة !

كيف لم يخطر ببالي أن أسأل المتصل الغامض (كيف أفتح
الخزانة ؟) !!

ولماذا لم يعطنى المفتاح ؟

هل توقع أن تكون مفتوحة ؟ هل تركها مفتوحة آخر مرة ؟

هل هى خزينته حقًا ؟ هل يملك مفتاحها ؟

ماذا الآن ؟

هل أعود له ثم أسأله عن المفتاح فيعطيه لى وأعود لها مرة
أخرى لأفتحها ؟

وماذا لوأنه لا يملك المفتاح ؟!

ماذا لوأخبرنى أن مفتاحها هنا ؟

هل هذا ممكن ؟!

بحثت حولى لعلى أجده ..

لمحت ضفدعًا يقف مذعورًا فى الركن .. اقتربت لأراه وأنا
أسأل نفسى : كيف دخل هذا الضفدع إلى هنا ؟ أم أنه ليس
حقيقيا مثل الثعابين والعناكب ؟

قربت الضوء منه واكتشفت حقيقته .. أوبمعنى أدق ..
اكتشفت زيفه .

كان متفن الصنع أيضًا .

لكن .. لماذا وضع ضفدع هنا ؟!

أمسكت الضفدع بيدي اليمنى وتفحصته .. وجدت جزءًا لامعًا
بخرج من فمه .. كأنه لسان الضفدع ..

خمنت شيئًا .. لذا جذبت هذا اللسان فورًا .

تخميني كان صحيحًا ..

إنه المفتاح .

حمدت الله أنى وجدته .. أعتقد أن كل شيء على ما يرام الآن ..
ومهمتى أوشكت على الانتهاء .

حمدت الله أننى فكرت جيدًا وبحشت جيدًا .. ماذا لو كنت عدت
إلى المتصل فيخبرنى أن المفتاح هنا ؟ كنت سأتضايق كثيرًا من
هذا المجهود والوقت الضائع .

أمسكت المفتاح جيدًا بيدي اليمنى والقداحة بيدي اليسرى ..
وقبل أن أدخل المفتاح فى الثقب اكتشفت الحقيقة المرة
المؤلمة المحبطة .

هذه الخزينة تُفتح بأرقام سرية أيضًا .

يا لها من عقبة جديدة .. عقبة ليس لها حل .

لقد وضع المفتاح بجوار الخزينة .. ربما لأنه خشى أن يفقده
بالخارج .. لكن الأرقام !!

لا أعتقد أنه سيكتبها هنا .. لأنه يحفظها جيدًا بالتاكيد .

و سألت نفسى بغضب شديد :

— ما هى الأرقام ؟

ما هى ؟

* * *

13. فوبيا ..

— الو .

— الو .. كيف حالك ؟

— بخير .. كيف حالك أنت ؟

— الحمد لله .. وكيف حال ابنتنا (نادين) ؟

— الحمد لله .. بخير .

— هل يمكن أن أكلمها الآن ؟

— إنها نائمة .

— ما هذا ؟! .. كلما اتصل تكون نائمة .. ما الأمر ؟! هل هناك

شيء تخبئينه عني ؟

— لا .. أبدا .. ويمكنني أن أوقظها لتحدثك .. لو أردت .

— لا .. دعها نائمة الآن .. ولكن عندما تستيقظ اتصل بي

لأكلمها .

— حسناً .

— لا تنسى .

— لا تقلق يا رجل .

— كيف لا أقلق ؟! .. فأنا مازلت أتذكر تلك المرات التي عرفت

فيها أنها تعرضت للقتل .. مرة على يد قاتل ومرة مجنون ومرة

خطيبها .. وكنت تخبئين الموضوع عني في كل مرة .

— لم أكن أريد إثارة قلقك وأنت بالخارج .

— لا .. اخبريني .. لابد أن أعلم بكل شيء يحدث لكم ..

لا تدعيني أعلم أخباركم من ناس آخرين .

— حسناً .. على أي حال .. لقد زال الخطر بفسخ الخطوبة .

— رغم أنني لست موافقا على هذا الأمر لأنى أعلم جيداً أن

د. (ياسين) يحب ابنتنا جداً ويخاف عليها وسيحافظ عليها ..

ولكن ما دامت ترين أن هذا في مصلحتها فأنا موافق .

— فسخ الخطوبة في مصلحتها بالتأكيد .. وأنت لا تعرف

(ياسين) جيداً .. لقد سمعت عنه أشياء سيئة .

— كيف ؟

— صدقني .. إنه إنسان سيء والحمد لله أن ابنتنا أفلتت من يده .

Looloo

www.loloo.com

— ما هي الأشياء السيئة التي سمعتها عنه ؟

— لا يهم ذلك الآن .. فقد أصبح ماضيا بالنسبة لحياتنا .

— كنت أريد القول : إنى أعرف (ياسين) جيدًا .. وهناك احتمال أن ما سمعته ليس صحيح

قاطعته قائلة :

— هل تدافع عنه ؟!

— لا .. ولكن .

— إذا كنت تقول هذا الحديث أمامى .. فما الذى ستفعله عندما تراه أمامك ؟ هل ستقابله بالأحضان وتشكره إنه صدم ابنتك بسيارته ؟

سأل زوجته مندهشاً :

— تقصدين من ؟!

— (ياسين العوضى) طبعاً .

— كيف سأراه أمامى ؟! ألم تحذريه من عدم المجيء لبيتنا ؟

— لا أقصد هنا فى مصر .. بل أقصد ستراه عندك .

— عندى ! هنا ؟! كيف ؟!

— لقد سافر لك ؟

— لماذا ؟

— لقد شعر بجريمته وشعر أننا تحملناه كثيرًا .. لذا قرر أن يسافر ليعتذر لك بنفسه عن أفعاله الشنيعة ويقتعك بأن يتزوج (نادين) .

— هل سافر من أجل هذا ؟

— نعم .

— وهل يعرف عنوانى هنا ؟

— ربما .

صمت والد (نادين) للحظات ثم قال :

— ألا ترين معى أنه يبذل أقصى جهده من أجل الزواج من ابنتنا ؟ ألا ترين أنه يحبها حقًا ؟

— ما بك يا رجل ؟! أنسيت أنه صدم ابنتك بسيارته ؟!

— لم يكن يقصد .



— حتى لو لم يقصد ذلك .. حتى لو كان يحبها .. هل ترضى أن تزوج ابنتك لشخص كاد أن يقتلها بسيارته ؟

—

— أتزوجها لشخص متهور في القيادة لدرجة أنه كان سيقتلها ؟ أويقتل أى فتاة أخرى كانت تعبر الطريق وقتها .

— ولكنك قلت إنه كان يقود بسرعة لإنقاذها من خطر آخر .

— نعم ، وهذا الخطر الآخر كان بسببه أيضاً .. لقد تعرضت ابنتك لمخاطر كثيرة بسببه .

— ليس له يد فى ذلك .

— كيف ؟!

— إنه مثل الضابط .. حياته فى خطر دائم وربما يريد أحدهم الانتقام منه فيقتل زوجته .. فهل نلوم الضابط فى مقتل زوجته ؟ هل نعتبر أن له يدا فى ذلك ؟

— ولكنه ليس ضابطاً .. ولم أسمع يوماً عن طبيب يعيش حياته فى خطر مثله .

—

— لماذا صمت ؟

— كنت أفكر .

— فى ماذا ؟

— فيما نقولينه .

— يبدو أنك متردد بشأنه .. هل تريد تزويج ابنتك له ؟

— لا .. لم أقل ذلك .. ولكن ..

— وماذا عن العريس الجديد ؟ ألا يعجبك ؟

— إنه عريس ممتاز .. أعرفه جيداً وأعرف عائلته .

— إنه الأفضل لابنتنا .. حياته هادئة خالية من أى مخاطر ..

إنسان طيب .. سيحافظ على ابنتك ويصونها .. على الأقل لن يصدمها بسيارته .

—

— أما لو تزوجت (ياسين) فسنظل قلقين عليها للأبد .. إن

الخطر يحاصرها وهى خطيبته فماذا لو صارت زوجته ؟ .. لا .. لا ..

لا .. لن أزوجه له أبداً .. أنا أخاف على ابنتى

— وأنا أخاف عليها أيضًا .

— حسنا .. ما الذى ستفعله إذا فوجئت بزيارة (ياسين) لك ؟

— لا تقلقى .. سأقابله وأعامله بطريقة سيئة .

— جميل .. والأفضل ألا تقابله أصلا .. فهو طيب نفسى وربما يستطيع إقناعك بكلامه المعسول .. لذا اطلب من الأمن عدم إدخاله لك من الأساس .

— حسنا .. ولكن ..

— ماذا ؟

— (نادين) ابنتنا تحبه .

— اطمئن من هذه الناحية .

— كيف ؟

— لم تعد تحبه .

سألها متدهشا :

— وكيف عرفت هذا ؟!

قالت بلهجة حاسمة لتنتهى تردده :

— لقد وافقت على العريس الجديد .

* * *

جلست على الأرض وركنت بظهرى على جدار السرداب أتأمل
الخزينة بنظرات من الحسرة والغضب .

ظللت أفكر : ماهى الأرقام ؟

ولو افترضنا أنى أعرف الأرقام الصحيحة فهل هذا يعنى أنى
سأستطيع فتحها ؟

ربما كانت هناك وسيلة حماية أخرى .

هل أجرب أى أرقام عشوائية ؟

ما هى عدد الاحتمالات لكى أصل للرقم الصحيح ؟

ماذا لو أنى ضغطت الأرقام الصحيحة ؟ .. ما الذى سأجده
بداخلها ؟ هل سأجدها ممتلئة بالمال أم بشيء آخر ؟

ماذا لو جربت رقما وكان خاطئا ؟ هل ستصدر إنذارا يصم الأذان ؟

إنذار ينطلق فى أقسام الشرطة .. إنذار يصل صوته لصاحب
الخزينة .

هل هناك وسيلة حماية قاتلة تفتك بمن يحاول فتح الخزينة عنوة أو يضغط أرقامًا خاطئة ؟ مثلاً غاز قاتل .. أو سهام تنطلق نحو جسم المقتحم .

أو تنفجر الخزينة في وجه المقتحم أو ينهار السرداب عليه ..؟ لا .. لن تكون الوسيلة بهذه الدرجة المدمرة .

لأن هناك وسيلة حماية قاتلة فأى محاولة خاطئة معناها الموت .. فحتى لو كنت أعرف الأرقام الصحيحة وضغطتها خطأ فهذا يعنى الموت أيضاً .

ولكن ..

لا أعتقد أنه سيضع وسيلة قاتلة كهذه ربما يضغط الأرقام خطأ ويقتل نفسه .

ربما وضع وسيلة حماية أخرى .. لا علاقة لها بالأرقام .. ولأنه الوحيد الذى يعلم هذه الوسيلة فسوف يبطلها قبل فتح الخزينة .

وماذا عن الأرقام نفسها ؟ بالتأكيد أرقام يعرفها هوفقط ويستحيل تخمينها .

مهما حاولت فلن أستطيع ..

ولوفكرت فى تجربة الأرقام كلها .. فسيستغرق هذا وقتاً طويلاً والله أعلم ما الذى ينتظرنى بعد هذه المحاولات .. فربما وسيلة الحماية القاتلة تعمل بعد خمس محاولات خاطئة .. الله أعلم .

أتمنى أن يكون نظام فتح الخزينة لديه خاصية (هذا الرقم خطأ .. تأكد من الرقم الصحيح وأعد المحاولة) .. وقتها يمكننى تجربة الأرقام باطمئنان .

وفجأة ..

عادت الكهرباء ..

يبدو أنها كانت متعطلة عن المنطقة وأحدهم قام بإصلاحها .

وعادت أيضاً الضوضاء ..

وتأكدت ظنونى .. الضوضاء تنبعث من سماعات خفية فى هذه الجدران السوداء وتوقفت عندما انقطعت الكهرباء ..

ولكن لماذا ضوضاء ؟؟ ولماذا هذا الإزعاج ؟! كان كفى عواء الذئاب أو أى أصوات مخيفة أخرى .. لم يكن هناك داع لكل هذه الضوضاء لإخافة اللصوص .

أعتقد أن صوت سرينة الشرطة كان كافيا لإخافة أى لص .

ثم انتبهت لما حولى ..

وفهمت كل شيء ..

وأعتقد أنني استنتجت الأرقام الصحيحة .

* * *

فوبيا ..

الخواف ..

الرهاب ..

كل شيء حولى هدفه الخوف ..

إنه الخوف ..

كل الخوف ..

ولا شيء إلا الخوف .

كل شيء هنا يتعلق بالخوف .. الرهاب .. الرهاب من المقابر ..
الرهاب من الضوضاء (لهذا وضع ضوضاء مسجلة تعمل
بالضغط على أحد الأزرار) .. الرهاب من الأشباح (فعندما

تسمع ضوضاء ولا ترى شيئا فستظن أنها أصوات أشباح) ..
الرهاب من الأماكن الضيقة .. الرهاب من الظلام .. الرهاب من
التعابين .. الرهاب من العناكب .. الرهاب من الضفادع ..
الرهاب من اللون الأحمر .. الرهاب من الدم .. إلخ .. إلخ .

كل شيء متعلق بالرهاب .. بالخوف .

ولهذا سألتنى فى الهاتف : هل أنت شجاع ؟

لأن الأمر كله متعلق بالشجاعة وهزيمة الخوف .

وعلى هذا الأساس .. فالأرقام قد تكون متعلقة بالرهاب أيضا .

وسألت نفسى :

ما هى الأرقام المخيفة ؟

وجاء إلى ذهنى أكثر الأرقام إثارة للذعر ..

الرقم المشنوم .

رقم 13

(و Triskaidekaphobia) هى الخواف من هذا الرقم .

حاولت تجربته ..

لم تفتح الخزانة .. يبدو أن الرقم خطأ .

ولم يحدث شيء .. لا توجد أى وسيلة حماية قاتلة .. مازلت حيا .

فلأجرب الرقم الآخر .

رقم مخيف أيضا .

رقم 666

و (Hexakosioihexekontahexaphobia) هى الخوف من هذا الرقم .

حاولت تجربته ..

ونجحت المحاولة هذه المرة ..

وفتحت الخزانة ..

و ...

* * *

جلست (نادين) متوترة بجوار عريسها الجديد ..

تتأمل الشبكة الغالية التى ترتديها .. تتحاشى نظراته لها .. أما هوفيبسسم للجميع .. يشعر أنه أسعد رجل فى العالم لأنه سيرتبط بملاك مثلها .

أما أمها فكانت تراقبها وقلبها يخفق بشدة .. لا تصدق أن ابنتها صارت مخطوبة لشخص آخر غير د. (ياسين) .. كانت تخشى أن تقوم ابنتها بأى حركة مفاجئة .

كانت متأهبة لأى شيء .. ووضعت الاستعدادات اللازمة لأى شيء .

لم تخبر أحدا بخطوبة ابنتها .. اكتفت بأقرب الأقارب .. أعدت كل شيء بسرعة حتى لا تغير ابنتها رأيها .. كانت تتحدث معها باستمرار عن عريسها الجديد وعن ثرائه وعن طبيته وأخلاقه العالية .

كانت تتأكد من أى اتصال يأتى للمنزل .. كانت تنتصت على مكالمات ابنتها .. كانت تريد التأكد أن ابنتها نسيت أمر د. (ياسين) تماما .

حتى جاء ذلك اليوم الذى طلبت ابنتها منها أن تأخذ منها رسالة وتوصلها للدكتور ياسين العوضى

تعجبت أمها من موقفها ثم نظرت في الرسالة وقرأتها ..

(مبروك يا دكتور .. أتمنى لك حياة سعيدة مع زوجتك)

سعدت كثيراً بهذه الرسالة وشعرت أن ابنتها نسيت خطيبها السابق تماماً .

ورغم كل هذا .. ظل القلق يجتاحها في تلك اللحظات .. كانت تنظر إلى ابنتها وإلى عريسها والتوتر يزداد .

كان الشيطان يلعب برأسها ويضع تصورات مخيفة ..

مثلاً : أن تقوم ابنتها فجأة وتصفع عريسها بقوة وتقول له : لن أتزوجك .. أنا أحب (ياسين) ولن أتزوج غيره .

مثلاً : أن يدخل د. (ياسين) فجأة ويخبرها أنه لم يتزوج وأن الصورة مزيفة .

بل كانت تخشى أن تنتحر ابنتها في غفلة منها .. لذا كانت تراقبها طوال الوقت .

لمحت ابنتها تنظر في ساعتها بقلق .. فاتجهت إليها وسألته بهدوء :

— ما بك يا (نادين) ؟

قالت باقتضاب :

— لا شيء .

سألته بقلق :

— هل أنت بخير ؟

أجابته محاولة الابتسام :

— نعم يا ماما .

ثم نظرت إلى ساعتها مرة أخرى .. فشعرت أمها بقلق أكثر .. ولكنها اطمأنت عندما جذبت (نادين) ذراعها لتسألها هامسة في أذنها :

— لماذا تأخر المأذون !؟

* * *

14 . الخدعة ..

خرجت من القصر وسرت فى الطريق وحيدا حاملا الحقيبة الثقيلة .. ثم فجأة ظهرت أمامى سيارة نقل صندوقها مغطى .. اعترضت طريقى ثم توقفت أمامى مباشرة .

توقفت وتوجست خيفة .. ما الذى يريده هذا السائق منى ؟ هل يعلم بأمرى ؟ هل يعلم بأمر الفدية ؟ هل هو أحد المختطفين ؟ هل ..؟ هل ؟

ترجل السائق من سيارته وسمعته يقول بلهجة صارمة :

— اعطنى الحقيبة .

نظرت له .. كان ملثما .. سألته :

— من أنت ؟ ولماذا أعطيها لك ؟

قال بهدوء :

— لآنى صاحبها .. لأنك دخلت قصرى وأحضرتها من أجلي .

سألته بقلق :

— هل أنت الذى اتصلت بى فى الفندق ؟

أجاب ببرود :

— بالضبط .

— حسناً .. سأعطيك الحقيبة ولكن لدى بعض الأسئلة أريد معرفة إجاباتها .

— لا تسأل .. اعطنى الحقيبة فقط .

قلت بتحد :

— لا .. سأسأل أولاً .

— لا ترهقنى معك يا د . (ياسين) .

— أريد أن أعرف أولاً : من أنت ؟

أزال اللثام وأظهر وجهه المألوف لى وسألنى :

— هل عرفتنى الآن ؟

* * *

« لقد حضر المانزون .. »

سمعت (نادين) الجملة فشعرت بالقلق والحيرة .

Looloo

بالقلق والحيرة

شعرت أنها على بعد لحظات من قرار سيغير حياتها للأبد ..
قرار لابد أن تحسمه مع نفسها قبل أن تخبر به أحداً .
جلس المأذون وحياً جميع الجالسين ثم فتح دفتره وبدأ يدون
البيانات .

كانت تنظر للجميع بدهشة وحيرة شديدة .. الكل كان ينظر
للمأذون أما هي فكانت تنظر للكل .. ترى الكل سعيداً .. أما هي
فليست سعيدة .. ظلت تسأل نفسها : لماذا ؟

لماذا ليست سعيدة ؟

هل أخطأت بموافقتها السريعة ؟

هل مازالت تحب (ياسين) ؟

ولكنها تذكرت صورته مع زوجته .. لقد أعطى قلبه لواحدة
أخرى غيرها ..

إنها لا تكرهه .. إنها تشعر أنه تزوج بأخرى بعد فشله . في
الزواج منها .. قرر أن يسعد أخرى بعد فشله في إسعادها ..
كان يجلب لها الخطر حتى باب بيتها ..

هي كانت راضية لكن أمها لم ترض بهذا لذا قررت إنهاء
خطوبتها .

نظرت لأمها ..

كانت سعيدة .. توزع ابتساماتها على الحاضرين .. أما هي
فلا تستطيع الابتسام .. وتتعجب من ذلك .. لقد وافقت بمحض
إرادتها على هذا العريس فلماذا ليست سعيدة ؟

لماذا ؟ .. ربما لأن الخطوبة تمت بسرعة ولم تستطع معرفة
عريسها جيداً .. ربما كانت تريد المزيد من الوقت للتفكير ..
لقد وافقت عليه لأنها أرادت الانتقال من (ياسين) لأنه تزوج
غيرها ..

إنها لا تلومه .. هذا حقه .. ولقد فعل الكثير لإرضاء أمها
ولكن أمها لم ترض .

هنا سمعت المأذون يسألها السؤال الذي خشيت سماعه لأنها
لا تعرف إجابته بعد .. كان يقول لها بروتينية شديدة :

— هل أنت موافقة يا عروستنا ؟

* * *

تذكرت وجهه .. إنه الراكب المدعور في الطائرة .. سأنته :

— من أنت ؟

- أنا (رعد) .. أنسيت اسمى ؟ لقد أخبرتك به فى الطائرة .
- لا .. لم أنسه .. اسمك لا يمكن نسيانه ولكن أقصد بسؤالى :
ما علاقتك بى ؟
- كنت راكبا معك بالصدفة فى نفس الطائرة .
- صدفة !!!
- نعم .. أنسيت أنك الذى تطوعت لتهدئتى ؟! أنا لم أطلب منك الجلوس بجوارى .
- وما علاقتك بحماى ؟ وأين هو الآن ؟ وما هذا القصر ؟
وما هذا السرداب ؟ ولمن هذه الخزينة ؟
- هل تتذكر حديثنا فى الطائرة ؟
- حاولت تذكر حوارى معه ..

* * *

- نظرت إلى الراكب المذعور ثم جلست بجواره .. قال لى :
- أريد النزول .. أنزلوونى .

- اهدأ .. لا يمكنك النزول الآن .. اهدأ .. دعنا ندردش قليلاً
حتى تمر ساعات الرحلة .. فلنتعارف أولاً .. أنا د. ياسين
العوضى (وأنت ؟
- أنا (رعد) .
- أهلا بك يا (رعد) .
- أهلاً وسهلاً .. هل أنت دكتور حقاً ؟
- نعم .
- حسناً .. اعطنى أى مهنات .. أو منوم .. حتى تمر هذه
الرحلة على خير دون أن أشعر بأى شىء .
- دعنا من هذه الأشياء ولننتحدث قليلاً .. وربما استطعت
علاجك من هذه الحالة للأبد .
- أى حالة ؟!
- حالة الخوف من الطيران .
- صاح بانزعاج :
- أنا لا أريدك أن تعالجنى .. أنا أريد أن أنزل من الطائرة ..
أنا خائف جداً .

— اهدأ يا صديقى .. أنت بهذه الحالة ستثير ذعر بقية الركاب .

— لا يهمنى .. أنزلونى .. إذا كنت أضايقهم فلينزلونى .

— لا يمكنك النزول الآن .. إلا إذا كنت تريد النزول من النافذة .

ظهر الفزع عليه فقلت له :

— لا تقلق .. سأظل معك طوال الرحلة وسنصل سالمين إن

شاء الله .

هدأ قليلاً فسألته :

— أليست هذه الرحلة مهمة لك ؟

— بلى .. مهمة .

— حسناً .. لماذا تريد تركها والنزول !؟

صمت قليلاً .. فسألته :

— هل يمكننى أن أعرف سبب هذه الرحلة والتى جعلتك

تتحدى خوفك وتصعد إلى الطائرة ؟

اعتقدت أنه لن يرد لكنه قال بعد تردد :

— ذاهب لأستلم الثروة التى تركها أبى لى .

ثم صمت .. فتركت هذا الموضوع حتى لا أعتقد أنى طمعت
فى هذه الثروة .

* * *

قال (رعد) لى :

— هل تذكرت ؟

— نعم .. أتذكر الحوار .. هل تعنى أن ما وجدته فى الخزانة

هو ثروتك من أبيك ؟

— نعم .

— ولماذا وضعها بهذه الطريقة المعقدة لك ؟ لماذا لم يتركها

فى البنك أومع أحد المحامين ؟ أم أنه تركها هكذا ليفوز بها

أشجع أبنائه ؟

— لا .. أنا ابنه الوحيد .

اندهشت وقلت :

— ابنه الوحيد !؟

— نعم .. وهذه هي المشكلة .. كنت ابنه المدلل الخائف
المذعور دائماً .. يخاف من الظلام .. من الضوء .. من
المرايا .. من الـ ...

صحت مندهشاً :

— هل تخاف من المرايا ؟!

ارتعد جسده فجأة وقال :

— جداً .

انه يعاني من الرهاب من المرايا .. Eisoptrophobia أو
Catoptrophobia أو Spectrophobia .. الآن فهمت سبب وجود
المرايا الكثيرة فى بهو القصر .. لقد وضعت من أجله .

تابع قائلاً :

— تضايق أبى كثيراً من زعرى الدائم وخوفى الشديد من
أشياء كثيرة وكان يحاول علاج هذا الخوف لكنه كان يفشل معى
دائماً .. فكان يحفزنى على هزيمة الخوف .. كان يضع الطعام
لى — وأنا جائع — فى أماكن مظلمة .. كان يضع المال فى درج
أحمر .. كان يعلم زعرى من اللون الأحمر .. لكنى كنت أترك

الطعام والمال .. وأذهب لأمى فتعطينى كل ما أحتاجه .. وكنت
أحياناً أستخدم كلبى فى إحضار ما أريد .. فكان يجلب لى الأشياء
من الأماكن المظلمة مثلاً .. كان كلبى أشجع منى وهذا أثار غيظ
أبى أكثر .. كان يعلم جميع مخاوفى وكان يضعنى فى اختبارات
دائمة ليقبس مدى جبنى .. وكنت أثير قلقه من النتائج .. كان
يعطينى 13 جنيهاً لأنه كان يعلم خوفى من الرقم 13 فكنت أخذ
12 جنيهاً وأترك له الجنيه الأخير .. ورقم 666 أيضاً .. كنت
أخاف من أشياء كثيرة جداً .. ولم تنجح محاولاته الدائمة فى
قتل هذا الخوف .. الوحيد الذى استطاع هوانته .

— ماذا ؟

— نعم يا دكتور .. أنت أول واحد استطاع علاجى من إحدى
هذه المخاوف .

قلت وقد استنتجت ما يريد قوله :

— الخوف من الطيران .

— بالضبط .. لقد خلصتنى من هذا الخوف إلى الأبد .. لم أعد

خائفاً من ركوب الطائرات .

ابتسمت غيظاً فتابع :

— ولو كان أبى يعلم بوجود طبيب ماهر مثلك لطلب منك علاجى .. لكنه للأسف مات .. مات وترك وراءه ثروة هائلة .. لكن لم يرض أن يعطها لى بسهولة .. قرر أن يجعل الثروة هى الحافز الأخير لعلاج خوفى .. وضعها فى أكثر الأماكن رعباً .. لذا يجب أن أتخلص من خوفى حتى أحصل عليها .. وأول هذه المخاوف هى الخوف من الطيران .

سألته بحق :

— أيعنى هذا أن كل ما مررت به كان مجرد اختبار شجاعة صممه أبوك من أجلك ؟

— بالضبط .

ضحكت قائلاً :

— وأنا الذى اعتقدت أن حماى يختبرنى أويريد عقابى .

— لا .. كنت أنا المقصود بهذا الاختبار .. لقد اشترى أبى هذا القصر بهذه المواصفات فى هذا المكان وصمم كل شىء بداخله ليختبر شجاعتى .

— وهل تعلم ما بداخل هذا القصر ؟

— فقط أعلم أن هناك خزانة داخل سرداب تحته .. لكنى متأكد أن أبى وضع الكثير من الأشياء المربعة داخله .

— ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟

— لأنى أثق بك .. أنت إنسان طيب .. لن تطمع فى الثروة .. ثانياً .. لأنك شجاع بل وتستطيع قتل الخوف بداخلك كما استطعت قتل الخوف بداخلى .. لذا كنت متأكدًا أنك ستجتاز الاختبار .

— هل أرسلت أحدا قبلى ؟

— نعم .. ولكنه لم يعد .. أعتقد أنه مات بالدخل .. هل رأيته ؟ لم أجبه .. لم أخبره أنى رأيته بالفعل .. بالتأكيد هونك الرجل الميت الذى استخدمت قداحته .. سألته :

— وأنت .. ألم تحاول الحصول على ثروتك بنفسك ؟

— حاولت ولكنى فشلت .

— ومتى تراجعت ؟

تردد قليلاً ثم قال :

— عند مرحلة المرايا .. لم أستطع التقدم أكثر من ذلك .. فانا أخاف جدًا من المرايا .

ضحكت قائلاً :

— لقد توقفت عند أول مرحلة .

— لا .. لا تقل هذا .. يكفي أنى وصلت إلى هذا المكان المرعب ودخلت بقدمى هذا القصر المخيف .

سألته وأنا أتوقع إجابة سؤالى :

— وماذا عن حماى ؟ أليس مخطوفا ؟

— لا طبعاً .. أنا لا أعلم أى شىء عن حماك .

— ولكنك قلت لى معلومات ..

قاطبنى ليزيل حيرتى قائلاً :

— لقد سمعت حديثك مع المضيفة .. لم أكن نائما وقتها .. سمعت عن رحلتك من أجل مقابلة حماك فقررت استغلال هذا حافزا وقررت نقل الاختبار إليك أنت .. لأنى أعلم أنك لن تقوم بهذا الاختبار من أجلى أو من أجل المال .. مقابلة حماك أهم من أى مال عندك .. ولقد كنت محققاً فى ظنى .

تضايقت كثيراً عندما سمعت كل ما قاله .. تضايقت من شعور الضحية .. شعور الساذج المخدوع الذى تم الإيقاع به .. الذى قام بكل شىء من أجل شخص آخر و دون أن يدري .

قال لى ببرود :

— والآن .. وبعد أن فهمت كل شىء .. اعطنى ثروتى .. ميراثى من أبى .

ضحكت قائلاً بخبث :

— وهل تعتقد أننى سأسلمها لك بكل هذه السهولة بعد كل ما حكيته لى ؟

— نعم .

— من أين أتيت بهذه الثقة ؟! لقد أخبرتنى الآن بأنك لا تعلم أى شىء عن حماى .. ربما كنت سأسلمك المال لوأنى ما زلت أعتقد أنه رهينة وتحتاج المال لدفع القدية .. لكن بعد معرفتى بخدعتك الدنيئة الآن أعتقد أن الأمور تغيرت .. كنت مخطئاً فى إخبارى وفى ثقتك الآن .

— لم يكن هناك مفر من إخبارك بالحقيقة .. أنت ذكى وستسأل كثيراً وستشك في الأمر .. ومع ذلك مازلت واثقاً أنك ستسلمنى هذا المال .

خبأت الحقيبة وراء ظهري وقلت بلهجة جادة :

— لا .. لن أسلمها لك .. ولا أعرف مصدر هذه الثقة .

— أولاً : لأنى أشعر أنك رجل شريف لن تقبل الحصول على مال ليس من حقك .. فالرجل الذى يفعل كل هذا لإتقاذ حماه هو رجل صالح .

— ليس بالضرورة .. إن هذا المال كثير ومفر وأنا لم أستفد شيئاً من هذه الرحلة .. لذا يمكننى اعتباره مكافأة على اجتيازى الاختبار .. أما إذا أردت هذا المال بشدة فيجب أن تعطينى شيئاً فى المقابل .

قال متعجباً :

— وهل هناك ما يساوى هذه الثروة ؟!

— نعم .

سألنى متعجباً :

— كيف ؟

تهددت وقلت له بصدق :

— أريد معلومات عن مكان حماى .

صاح بدهشة كبيرة :

— هل تفرط فى هذه الثروة من أجل معلومات عن حماك ؟!

— نعم .

ضحك قائلاً :

— ليس لدى وقت لهذا العبث .. لن أبحث لك عن أحد .. أبحث عنه بنفسك .. وأعطنى هذا المال فوراً .

— حسناً .. وأنت لن تأخذ ثروتك .. احصل عليها بنفسك .. سوف أعود للقصر الآن .. وأضعها فى نفس المكان .. وكما دخلته مرة يمكننى دخوله مرة أخرى .

ضحك قائلاً بغموض :

— أنت لم تسمع (ثانياً) بعد .

— أى (ثانياً) ؟

— لقد أخبرتك أنى واثق أنك ستسلمنى ثروتى لأتلك رجل شريف (أولاً) .. أما (ثانياً) فلأنك ستخاف ألا تسلمنى إياها .

ضحكت ساخراً :

— أخاف ؟! أنا أخاف !.. يبدو أنك لا تعرف شيئاً عن الذى واجهته بالداخل .. فلتدع شخصاً آخر غيرك يتحدث عن الخوف .

— أنا أعلم أنك شجاع يا دكتور ولقد أخبرتك منذ قليل بذلك .. وأخبرتك أنك تستطيع قتل الخوف بداخلك كما استطعت قتله بداخلى .

— حسناً .. يبدو أنك تعرفنى جيداً فكيف سأخاف منك ؟! هل ستقتلنى ؟ لا أعتقد أنك ستفعل .

ثم تابعت محاولاً استفزازه :

— إن جباناً مثلك لن يستطيع الإمساك بمسدس .. كان المفترض أن يغيروا اسمك من (رعد) إلى (رعيد) .

قال بكل ثقة :

— ربما أكون جباناً ولكنى نكئ .. استطعت خداعك والآن سأستطيع هزيمة شجاعتك .

— كيف ؟!

ابتسم ابتسامة شيطانية وقال :

— أنا أعلم نقطة ضعفك الوحيدة .. أعلم الخوف الذى لم تستطع قتله عبر الزمن .. أعلم أنك تخاف من ...

* * *

« موافقة »

قالت لها (نادين) للمأذون فابتسم المأذون وأعطاهما الدفتر وقال لها :

— وقعى هنا .

ثم أعطاهما القلم .

ثم وقع العريس بعدها وتعالى الزغاريد فى المكان وسمعت المأذون يقول لها مبتسماً :

— زواج سعيد إن شاء الله .

وأقتربت منها أمها وقبلتها بسعادة كبيرة وقالت لها :

— مبروك يا (نادين) .

شعرت (نادين) بقلبها يخفق بعنف شديد .. ثم شعرت بيد قوية تتناول يدها وتطبع قبلة سريعة عليها .. كانت يد العريس .. نظرت له وهى لا تصدق ما يحدث .

سمعته يقول لها بابتسامة عريضة :

— مبروك يا عروسة .

* * *

15 . نقطة الضعف ..

التقطت المضيفة نفساً عميقاً ثم أخرجته وقالت :

— أتعلم ؟.. أنا أخاف من الفئران .

ضحكت قائلاً :

— أعتقد أنك مشتركة مع جميع النساء فى هذا الخوف .

ابتسمت لعبارتى ثم قالت :

— أخاف أيضاً من العناكب و .. النمل و .. النحل .. الحشرات بصفة عامة .. وأخاف من الثعابين .

صمتت قليلاً ثم قالت :

— وأخاف أيضاً من حماتى .

وانطلقت منها ضحكة صافية .. ثم سألتنى فجأة :

— وأنت يا دكتور .. مم تخاف ؟

تنهدت وقلت لها :

— سأخبرك .. ولكن لا تخبرى أحداً

ابتسمت وقالت :

— لا تقلق يا دكتور .. شرك فى بنر .

لم أكن أعلم وقتها أن (رعد) مستيقظ بجوارى يستمع إلى حديثى معها .

قلت لها بعد تردد :

— أخاف من الكلاب .

— كيف !؟

— لهذا قصة طويلة .

— حسناً .. سأذهب الآن ولكن سأعود لأستمع لها .

* * *

ابتسم (رعد) ابتسامة شيطانية وقال :

— أنا أعلم نقطة ضعفك الوحيدة .. أعلم الخوف الذى لم تستطع قتله عبر الزمن .. أعلم أنك تخاف من ...

ثم طرق بقبضته على صندوق سيارته المغلق فسمعت نباح كلاب .. سرت فى جسدى قشعريرة باردة .. فأردف :

— ألم أقل لك : إنك ستخاف ؟

يبدوأنه لمح الذعر فى عيني عندما سمعت نباحها .. رأى ارتجافة جسدى .

اللغة على هذا الخوف .. هذا الخوف الذى عاش معى طوال سنوات عمرى ولم أستطع التخلص منه .. أنا لا أخاف من العناكب أو الثعابين أو .. أو .. أو .. أنا لا أخاف من أى كائنات حية سوى الكلاب .

هذا سر حياتى ..

ولقد عرف (رعد) هذا السر عندما استمع لحديثى مع المضيفة ولقد أحسن استغلاله .

وهذا يعلم الفرد ألا يبوح أبداً بنقطة ضعفه حتى لا يستغلها أحد ضده .

قال (رعد) بنظرات الصقور ومكر الثعالب :

— والآن .. اعطنى الحقيقة .. أم تريدنى أن أسلط عليك هذه الكلاب الجائعة لتقضى عليك ؟

تركت الحقيقة مستسلماً .

Looloo

www.dvd4arab.com

فاقترب منى ليأخذها .. لكنى أسرع وحملتها .. فقال مهدداً :

— إذا لم تترك الحقيبة الآن فسأفتح صندوق سيارتى وسأخرج جميع الكلاب التى به .. كلاب متوحشة .. كلاب جائعة .. لم تأكل منذ أيام عديدة .

شعرت بالرعب وأنا أتخيل منظرها .. ارتجف جسدى بعنف .

تركت الحقيبة وتراجعت مبتعداً .. لكنى فوجئت به يفتح الصندوق ثم يخرج منه كلب أسود ضخم .

قلت له وأنا أحاول أن أبداً شجاعاً أمامه :

— لقد تركت لك الحقيبة .. فلماذا أخرجه ؟

ضحك وهويداعب الكلب الأسود :

— هذه وسيلة ضمان حتى تبتعد أكثر ولا تهرع وراء السيارة .

كان الكلب الأسود ينظر لى بعينين مخيفتين ويزمجر بقوة ويبرز لى أنيابه الحادة والزبد يسيل من شذقيه ولسانه يتدلى فى شراهة .. قال (رعد) :

— أنا جبان .. وأعلم أنى جبان وأخاف من أشياء كثيرة جداً لكنى لا أخاف من الكلاب .. بل أحبها .. أما أنت فأعترف أنك شجاع .. بل شجاع جداً ولكنك ..

أشار (رعد) نحوى للكلب ثم تركه .. فاندفع نحوى .. فأطلقت ساقى للرياح هارباً من الكلب وسمعت (رعد) يتابع قائلاً :

— تخاف من الكلاب .

سمعت ضحكات (رعد) العالية .. فنظرت خلفى فرأيت الكلب مازال يعدو ورأى ورأيت بقية الكلاب الجائعة تخرج مندفعة من الصندوق .

جريت بأقصى سرعة عندى وأنا ألمح بطرف عيني الكلاب تقفز وراء بعضها لتتنضم إلى بقية الكلاب التى تجرى خلفى محاولة اللحاق بى .

ثم رأيته يركب سيارته حاملاً الحقيبة .. تاركا وراءه كتيبة من الكلاب الجائعة تعدو وراء طبيب نفسى فى مكان موحش ممتلىء بالقبور فى وقت يعلن انتهاء اليوم . وربما انتهاء حياة ذلك الطبيب .

16 - رائحة الخوف ..

« لماذا تخاف من الكلاب يا (ياسين) ؟ »

أجيب بصوتى الطفولى قائلاً لأمى :

— إنها مخيفة .. نباحها مخيف .. وكلما اقتربت منها تنبح بقوة .. كأنها تريد أن تأكلنى .

تضحك قائلة :

— لا تخف .. الكلاب لا تأكل البشر .

أقول ببراعة الأطفال :

— وهل هى تعرف ذلك ؟

تضحك أمى مجدداً وهى لا تعلم مدى الرعب الذى يملكنى عندما أمر بجوار الكلاب .. أختبئ فى جلبابها .. أمسك به بشدة .. أدارى نفسى من أعين الكلاب المخيفة .

تضحك ثم تحملنى على ذراعيها وتضمنى إلى صدرها الدافئ الحنون وتربت على كتفى لتطمئننى وتقول بحنان :

— لا تخف .

فأشعر بالأمان ولا تهمنى وحوش العالم مادمت أنا فى حضنها .

ينهرها أبى بشدة ويقول :

— دعيه يسير على الأرض .. لا تدليله .

أتشبث بأمى وأحتضنها بقوة .. أستمّد الشجاعة من حضنها .. ونباح الكلاب يثير الرعدة فى أوصالى .. وأحمد الله أنها لم تسمع كلام أبى .

* * *

قررت أن أتحدى خوفى .. وقفت بجسدى الضئيل أمام الكلب .. وأمسكت بحجر صغير بيدي ولوحت به فى وجهه .. فر الكلب من أمامى .

شعرت أننى شجاع ..

شجاع جداً .

فجريت وراءه وأنا ألوح بالحجر .

لكن عندما سمعت صوت نباحه القوى .. غيرت اتجاهى وجريت فى الناحية الأخرى .

Looloo

www.dvd4arab.com

* * *

« رجل مسعور .. »

عندما سمعت هذا المصطلح لأول مرة لم أفهمه .. فسألت ابن عمي :

— ما الذى يعنيه هذا ؟

فقال وقد بدا لى بمظهر الوند المثقف الذى يعلم كل شيء :

— إنه رجل عضه كلب .

فأسأله لأزداد معرفة منه :

— ولماذا يقولون عنه (مسعور) ؟ فليقولوا (رجل عضه كلب) ؟

— لأنه مسعور بالفعل .

— لا أفهم .

— عندما يعض الكلب رجلاً يصبح مسعوراً ولا بد أن يأخذ إحدى وعشرين حقنة والا أصبح مسعوراً للأبد .

— وما المشكلة فى هذا ؟

— إن الرجل المسعور يعض الناس .. مثل الكلاب بالضبط .

ارتجف جسدى كله من الفكرة .. فقال بصوت هامس مخيف :

— ولأنه لا يستطيع مهاجمة الرجال فإنه يهاجم الأطفال لأنهم لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم .

قلت برعب :

— هل يعض الأطفال ؟

— الناس خائفة .. لأن الرجل المسعور حر طليق .

ارتجف جسدى أكثر وأكثر وتلفت حولى يمينا ويسارا .. وأقتربت من ابن عمى أكثر وأكثر لأحتمى به .. ويبدو أنه استمتع بخوفى فقال :

— انه يأكل الأطفال .

جريت إلى أمى واحتضنتها وقلت لها بصوتى الطفولى :

— أنا خائف من الرجل المسعور .

فوجئت بها تقول :

— لا تقلق .. لا بد أنهم قبضوا عليه .

كنت أتمنى أن تكذب حديث ابن عمى .. تقول مثلاً (لا يوجد رجل مسعور) أو (هذا كلام حواديت) .. لكنها عندما قالت هذه الجملة فأكدت لى وجوده .. إن الرجل المسعور موجود فعلاً .. فبكيت من الذعر .. وجذبت جلبابها بقوة لتحتمى لى .

وفى هذه الليلة تركت سريرى وبت فى أحضانها وأنا أخشى أن يأتى الرجل المسعور ليلتهمنى ليلا .

و ظللت ليلالى طويلة أنام مع والدئ فى سريرهما حتى استطعت نسيان حكاية الرجل المسعور تدريجيا .

نسيت الحكاية ولكنها تركت بداخلى خوفا دفيناً من الكلاب .

خوفا لا يمكن كتمانته ..

أو الشفاء منه .

* * *

ظلت حكاية (الرجل المسعور) فى ذهنى لمدة طويلة ..

كانت أكثر الحكايات رعباً لى .. لم أكن أخاف من (الغولة) أو (أبورجل مسلوخة) .. أو .. أو .. لأنى كنت أرى أن هذه الأشياء غير حقيقية .

أما الرجل المسعور فهو حقيقى تماماً ..

وأنا أخاف من الأشياء الحقيقية فقط .

* * *

قربتنا بها الكثير من الكلاب .. تقريباً كلب أو كلبان فى كل شارع .. حيث تربية الكلاب هواية غير مقصودة .. وأحياناً تكون مقصودة بهدف الحراسة .

لسنا مثل المجتمع الأمريكى .. نربى الكلاب من أجل الترفيه .. هناك تجد الفتاة تسحب وراءها كلباً صغيراً مدلاً .. تتنزه به فى الحدائق .. تؤكله وتشربه وتنظفه وتهتم به كأنه فرد من العائلة .. ولهذا تجد أفلاماً أمريكية كثيرة جداً عن الكلاب .

لذا من الطبيعى أن ترى على الشاشة فتاة جميلة رقيقة تنام على سريرها وفى حضنها كلب صغير فى الليلة التى لم ينم فيها البوفيريند إلى جوارها .

أما نحن .. هنا .. فى قريتنا .. فلا ندخل الكلب البيت حتى لا ينجسه .. نربيه آه .. نؤكله آه .. ننشربه آه .. لكن لا يدخل البيت .. فليظل أمام البيت ليحرسه وينبح ليل نهار ليشعرنا بالأمان .

لذا كان من العادى أن أرى الكلاب فى كل شوارع قريتنا ولكن كثرتها لم تزح الخوف بداخلى .. بل زادت .

كنت أسير بجوارها بهدوء شديد .. لا أريد استفزازها .

كنت أسمع أنها تشم رائحة الخوف وأنها إذا شعرت أنك خائف ستهجم عليك .. لذا كنت أحاول إخفاء أى مشاعر خوف بداخلى عندما أمر بجوارها .

بعضها كان يتركنى لحالى .. أمر بسلام .

أما البعض الآخر .. النبأحة أو كثيرة النباح .. تجده متأهبا لأى فرد يمر بجواره .. ينبج كأنه يلقي عليه السلام .

هذه النوعية الأخيرة أكرهها جداً جداً .. وكنت لا أدخل شارعاً به كلب من هذه النوعية .

هناك شارع خلف عيادتى به كلب كثير النباح .. لا أذهب إلى عيادتى من خلال هذا الشارع أبداً .

* * *

انتبه خالى العزيز - فى صغرى - لخوفى من الكلاب فقرّر أن يعلمنى التعامل معها ويعطينى دروساً فى فهم طبيعة الكلاب ..

أخبرنى أن الكلاب تخاف منى مثلما أخاف منها .

وأعطانى حجراً لألقيه على الكلب .

كانت هذه هى المرة الأولى التى ألقى فيها حجراً على كلب .. كنت دائماً أكتفى بالتلويح .

سعدت جداً عندما لمحت الكلب يفر هارباً من أمامى .. بسبب الحجر الذى ألقينته نحوه .

وجريت هذا الأمر كثيراً بعد ذلك ..

كنت ألمح كلباً .. فأنحنى والتقطت حجراً وأقذفه به .. بعض الكلاب كانت تفر هاربة بمجرد انحنائى لالتقاط الحجر .

أما البعض الآخر .. فكان ينتظر ليعرف .. هل سأكتفى بالتلويح ؟ أم أنوى قذفه بالفعل ؟ .. وكأنه يسألنى بعينه :

— هل ستقذف أم أنك تمزح فقط أيها الطفل الشقى ؟

وتملكنتى الشجاعة وذهبت إلى كلب نباح .. وقفت أمامه ولم أخف .. لم يهمنى نباحه الكثير .. والتقطت حجراً وقذفته ناحيته .

فر هارباً من أمامى .. رقصت فرحاً .

لقد تغلبت على الخوف .. انتصرت على كلب نباح .

لكن ..

جاعنى بعدها خبر عن خالى ..

سمعت أنه قابل كلباً فاتحنى ليلتقط حجراً .. كان الكلب مسعوراً .. عض يد خالى .. أخذ خالى 21 حقنة حتى لا يصبح مسعوراً .

كانت هذه القصة مفزعة بالنسبة لى .. سمعتها وأنا لازلت طفلاً .. أعادت لى خوفى من الكلاب .. والانتصار الذى حققته

نظرت إليها بكل شجاعة .. كانت مازالت تجرى ولكن سرعتها كانت تقل تدريجياً .. أما نباحها مستمر .. لا يتوقف ولا يهدأ .. وكأنها تريد إثارة ذعري بنباحها ؟ أو تستدعي رفاقها .. هل تعتقد أن عددها غير كاف ؟!

أم أنها تدعو رفاقها إلى الفريسة من باب المشاركة ؟

اقتربت مني جداً ..

فوجئت بها تقف أمامي تماماً دون أن يفكر أحدها في الانقضاض عليّ ..

ولكنها مستمرة في النباح ..

وكانها تسألني بدهشة : (لماذا توقفت يا صاح ؟ المفروض أن تجرى ونجري خلفك .. هذه هي قواعد اللعبة)

نظرت لها وكأنني أقول لها بشجاعة : (لا .. لن أجرى بعد الآن .. وإن أخاف منك بعد هذه اللحظة)

ثم اتحيت لألتقط حجرا بسرعة .. لمحتني ففرت بعيداً .

كلاب جبانة !

قذفت الحجر عليها .. فعرفت أنني لا أمزح .

ظللت أأنفها بالحجارة وقد أصبت بعضها .. جرت بعيداً جداً .. جداً .. حتى أنني لم أعد أراهم .

ثم سمعت عواء الذئاب ..

ذئاب !

لا .. ذئاب لا .. لا

الخوف من الذئاب خوف طبيعي .. خوف على الحياة .. كالخوف من سم الأفعى أولدغة العقرب .. لذا سأبتعد فوراً من أجل البقاء .

أنا أخاف من الذئاب مثل باقي البشر .. انه خوف طبيعي .. وهناك فرق كبير بين الخوف العادي الطبيعي والخوف المرضى (الفوبيا) .

إن الذئاب تختلف عن الكلاب .. الأولى لا يمكن التفاهم معها ولن تخاف من مجرد حجر .. لا يمكن تربيتها في المنزل ولا يمكنها النوم على سرير دافئ في أحضان فتاة .

يجب أن أترك هذا المكان فوراً حتى لا أكون طعاماً لهذه الذئاب .

ذئاب الجبل ..

ابتسمت وقالت :

— أنت الذى بدأت .. خدعتنى بموضوع الرهينة والفدية .

صاح بغضب :

— أين ميراثى يا دكتور ؟

قلت له متصنعا البراءة :

— لقد أعطيتك لك .. وضعته كله فى الحقيقة .

قال بغيظ :

— الحقيقة كانت مليئة بثعابين وعناكب مطاطية .. وأنت تعلم ذلك .

ضحكت قائلاً :

— نعم .. أعلم .. فهذه هى ثروتك .. لقد ترك لك أبوك ثروة من الألعاب المدهشة .. ألا تحب الألعاب ؟ هل تخاف منها أيضاً ؟

قال بضيق :

— أنا أدرك أنك ذكى .. ولكن لم أتصور أنك ستكتشف خداعى لك بسرعة وتقوم بخداعى .. لقد أخذت الحقيقة منك ولم يخطر ببالى لحظة أنك كشفت الأمر .

لا .. أقصد .. ذناب المقابر .

غادرت المكان على الفور وأنا أشعر أننى انتصرت على خوفى من الكلاب إلى الأبد .. لأننى لن أرى كلاباً أشرس من التى رأيتهما هنا ..

ولن أتعرض لموقف أكثر إخافة من الموقف الذى كنت به .

لقد انتهى خوفى من الكلاب إلى الأبد ..

ولكن ..

إن الخوف داء خبيث .. ينمو مع الزمن ..

وخوفى من الكلاب ظل معى لسنوات عديدة .. فهل يمكن القضاء عليه مرة واحدة .. فى لحظة كهذه ؟

الله أعلم .

* * *

كنت سائراً فى شارع جانبي قريب من الفندق .. الشارع كان خالياً من الناس تقريباً .. وفجأة ظهر (رعد) أمامى .

توقعت أن أراه فى أى لحظة منذ عودتى من رحلة القصر .. وتوقعت ما سيقوله .

— لقد خدعتنى يا دكتور .

لم أعلق على عبارته .. لم أخبره أنني شككت في الأمر وأنا بداخل السرداب .. لذا خبأت محتويات الحقبة الأصلية .. ووضعت بدلاً منها الثعابين والعناكب .

فلو كان الأمر صحيحاً وحماى رهينة فعلاً سأعود لأجلب المال من مخبئه .. لو كان الأمر خدعة — كما توقعت — فسأتركه يرحل بالحقبة دون أن يدري ما بها .

وتصنعت اهتمامى بالحقبة لأوهمه أن بها الثروة .

سألنى بجدية :

— أين المال يا دكتور ؟

— لقد خبأته .

— أين ؟

— لن أخبرك .. ولوأخبرتكم لن تستطيع الوصول له .

— هل تعتقد أنني سأتركك تنفق ثروتى !!

— ومن قال إنى سأنفق مليماً منها ؟! .. سوف أتركها كلها هنا وأعود إلى مصر .

جذبني من يافتي بعنف وصاح :

— لا .. لن أتركك تفعل ذلك .

قبضت على يديه بقوة وأنزلتهما وقلت :

— الحوار لا يكون هكذا .

قال بلهجة حاول أن يجعلها قاسية :

— اعطنى المال حتى لا تندم .

ضحكت ساخراً وقلت :

— أريد أن أندم .. فأنا أفتقد إحساس الندم .. لم أندم منذ فترة طويلة .

نظر لى بخبث وقال :

— حسناً .

ثم أطلق صغيراً منغوما من فمه .. فسمعت نباح كلاب .. ظهرت من كل اتجاه .. واقتربت منا .

ابتسمت بشجاعة .. وقفت للحظات متأملاً وجهه .. ثم اتجهت ناحية الكلاب بهدوء وداعبتها .. وقلت بثقة وأنا أنظر له :

— ماذا الآن ؟

ظل واقفاً ثابتاً كأنه تمثال من الشمع .. المفاجأة كانت قاسية جداً عليه .. سألته ببرود :

— ما بك ؟!

نفض الدهول وسألنى مستفسراً :

— كيف حدث هذا ؟! ومتى ؟!

ضحكت قائلاً :

— إن الكلاب كائنات لطيفة جداً!!!!!! .

لمحت براكين من الغيظ تتفجر من وجهه الذى احمر فجأة ..

فقلت له بهدوء :

— والآن .. سأتركك لأنى مضطر للرحيل فلدى طائرة لا بد أن

ألحق بها .

أمسكنى من ذراعى بقوة وقال :

— انتظر .

أبعدت يده وقلت :

— ماذا تريد ؟

قال متوسلاً :

— أريد ميراثى .

— وأنا أريد معلومات عن حماى .

— حسناً .. سأفعل ما بوسعى لمعرفة أى معلومات عنه ..

ولكن عدنى أنك ستعطينى المال عندما أعطيك المعلومات التى

طلبتها .

— أعدك .

صافحنى بقوة وقال :

— اتفقتنا .

* * *

قابلت حماى ..

لم أره منذ زمن بعيد .. تأملت ملامحه .. أشعر أنه لم يتغير ..

إنه كما هو .. كما رأيته آخر مرة وكأنى قابلته منذ دقائق

معدودة .

قابلنى ببرود شديد .. فشعرت أن الأخبار وصلته .. هذه

ليست طريقته المعتادة فى الترحاب بى .

قلت له محاولاً تلطيف الجو بيننا :

— أنا سعيد أنى قابلتك أخيراً .

لم يرد .

كان مشغولاً فى مطالعة الأوراق التى أمامه .. فانتظرت أن يفرغ منها لأبدأ حديثى معه .

فجأة .. تحدث إلى سكرتيرته عبر الديكتافون وطلب لى عصيراً .. شكرته .. لم يقل شيئاً وعاد إلى عمله .

بعد ثوان .. قال لى وهولاً يزال يطالع أوراقه :

— حسناً .. تحدث .. ما الأمر الذى جعلك تزورنى اليوم يا دكتور ؟

حاولت الابتسام وأنا أقول :

— سادخل فى الموضوع مباشرة .. حتى لا أضيع وقتك .

قال دون أن يرفع رأسه عن الأوراق :

— أتمنى ذلك .

فكرت قليلاً ثم قررت أن أبدأ حديثى معه بـ ...

— (نادين) .. ابنة حضرتك .. وخطيبتى .. منذ ..

قاطعنى قائلاً بلهجة جافة :

— أعتقد أنها لم تعد خطيبتك .

ابتلعت كلماته الباردة القاسية وقلت :

— أعلم .. إن فسخ الخطوبة كان ..

قاطعنى مجدداً وقال بهدوء :

— أنا لا أتحدث عن فسخ الخطوبة .

لم أفهم جملته .. ويبدو أنه شعر بذلك .. فتابع قائلاً :

— أنا أتحدث عن زواجها .

قلت وقد فهمت كلماته بطريقة مبهجة :

— لو تقصد زواجها منى فهذه أمنية حياتى .. أنا ...

قاطعنى قائلاً :

— لا يا دكتور .. أنا أقصد زواجها الذى تم .

وقبل أن أبدى دهشتى من جملته قال :

— (نادين) تزوجت .. ولكن يبدو أن الأخبار لم تصلك من

مصر .

شعرت أن قلبى سيتوقف عندما سمعت جملته وحاولت التفوه

بأى حرف .. لم أستطع .. شعرت أنى عاجز عن الكلام ..

شعرت أن لسانى توقف .. جسدى كله توقف .. أنا عاجز عن

الحركة .

نظر لى ثم أكمل قائلاً بهدوء شديد :

— وهى الآن مع عريسها .. يقضيان شهر العسل فى باريس .

* * *

استيقظت من نومى ..

كان كابوساً شنيعاً ..

كمعظم الكوابيس التى رأيتها طوال رحلتى .. منذ خروجى من

مصر .

مرة أحلم أن د. (ريهام) مزقت رسالتى بدلا من توصيلها لـ (نادين) ومرة أحلم أنها مزقت رسالة (نادين) لى ومرة أحلم أن حماتى خططت مع جارتى د. (ريهام) للتفريق بينى وبين (نادين) .. الغريب أنى أحلم بأن د. (ريهام) تحبى ولهذا السبب تفعل كل ذلك .. ومرة أحلم أن (نادين) تزوجت لأنها صدقت الصورة المزيفة .. صورة تم صنعها من صورة حقيقية تجمعنى بوالد د. (ريهام) .. صورة مزيفة أظهر فيها مع زوجتى المزيفة د. (سالى راغب) .. المشكلة أننى لا أعرف واحدة اسمها (سالى راغب) .. كيف اخترعت هذا الاسم فى الحلم !! عاды جداً .. فى الأحلام نخترع أشياء عجيبة دائماً .. وحلمت أيضاً بمقابلة حمادى العزيز وأخبرته لى بأن ابنته تزوجت .

الأمر المحير أيضاً أن الكوابيس كانت متصلة ببعضها .. كأنها مسلسل درامى كثير الحلقات .. مع العلم أنى حلمت بها فى أوقات كثيرة متباعدة .. فى الطائرة .. فى الفندق ..

وكلها كوابيس متعلقة بـ (نادين) .

إنه الخوف !

الخوف عليها وعلى مستقبلنا هو الذى خلق هذه الكوابيس المفزعة التى تطاردنى كلما نمت .

والخوف .. كل الخوف .. أن تتحقق هذه الكوابيس .

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى غرفتى بالفندق .. فهرعت إليه ورفعت السماعة و ..

— آلو .

— آلو .

— د. (ياسين) ؟

— نعم .. ما الأخبار يا (رعد) ؟ هل وصلت لعنوانه ؟ هل عرفت أى معلومات ؟

— للأسف يا دكتور .

— للأسف لم تعرف عنه شيئاً .

— نعم .. للأسف عرفت .

سألته مندهشاً :

— ماذا ؟

— أخبار سيئة للأسف .. عن حماك .

— لا تقل لى إنه مخطوف ويطلبون فدية .. أنا لست ساذجا لهذه الدرجة .

صدمنى عندما قال :

— ياريت .

— ما الأمر .

— البقاء لله يا دكتور .

* * *

18 . المفاجأة الأخيرة ..

تأكدت بنفسى من المعلومة التى أخبرنى بها (رعد) ..

ذهبت إلى العنوان الذى أعطانى إياه ..

قابلت جميع الأطباء زملاءه .. حكوأ عنه الكثير وأرونى صوراً له .

الغريب أن حماى مات منذ زمن ولم أعرف .. لم تخبرنى حماى .. بل كانت دائماً تنقل لى تحياته وأخباراً عنه .. وأنه يرسل خطابات لها .

هذا يعنى أن حماى كانت تعلم الحقيقة وتخبرها عن (نادين) وعن اخوتها وعن الآخرين .

لقد بحثت عنه كثيراً ولم أستطع الوصول له لأنه ميت .. هذا يوضح الكثير من الأمور .

لكن ما العمل الآن ؟!

لقد كان حماى هوألمى الأخير فى مسألة زواجى من (نادين) .

ولقد ضاع هذا الأمل .

ضاع للأبد .

أتم (رعد) مهمته بنجاح وبحث عن حماى وأعطاني معلومات عنه .. لذا أوفيت بوعدى وأعطيته ميراثه .

قال لى بامتنان :

— أشكرك يا دكتور مرتين .. مرة لأنك نفذت وعدك وأعطيتنى الميراث .. ومرة أخرى لأنك خلصتني من الخوف من الطيران .

ابتسمت له قائلاً :

— وأنا أشكرك مرتين .. مرة لأنك استطعت معرفة معلومات عن حماى .

— والمرة الثانية ؟

— لأنك كنت سبباً فى تخلصى من الرهاب من الكلاب (Cynophobia) .

ابتسم بسعادة وقال :

— حسناً .. بهذه المناسبة أريد منك طلباً .. سوف آتى لعيادتك لتخلصنى من بقية أنواع (الفوبيا) التى عندى .

قلت له كاتما غيظى :

— نعم شكرتك مرتين .. ولكن هذا لا يعنى أنى سعيد برويتك .. فأنا مازلت غاضباً مما فعلته بى .. لذا لا أود إطلاقاً أن أرى وجهك مرة أخرى وإذا رأيته سأحرص على أن أضيف خوفاً جديداً إلى المخاوف التى عندك .. خوف اسمه (ياسينفوبيا) .

— ماذا ؟

— وهو (الرهاب من ياسين العوضى) .

* * *

فى رحلة العودة إلى مصر .

وفى الطائرة ..

كنت أجلس حزناً .. أفكر فى أى حل آخر لكى أستطيع الزواج من (نادين) .. أمسك بمجلة سياحية .. أتصفحها بدون أى تركيز .

لمحت المضيفة تقترب منى وتقول :

— د. (ياسين العوضى) ؟

— نعم .

نظرت إليها .. كانت نفس المضيفة التي تحدثت معها في رحلة الذهاب .. سألتني :

— هل عثرت على حماك ؟

أجبته باقتضاب :

— نعم .

لم أرد قول (نعم وجدته .. لكنى وجدته ميتا) .. سألتني :

— وأين هو ؟ هل هومعك على الطائرة ؟

لم أرد قول (انه في عالم آخر .. لم يعد في عالمنا) ..

اكتفيت بقول :

— لا .. لقد ظل هناك .

قالت لى بابتسامة ودودة :

— أتمنى أن تظل معه قريباً .

ابتلعت ريقى عند سماعى جملتها .. وقررت ألا أرد عليها

حتى أنهى هذا الحوار .. لكن بعد ثوان قالت :

— معذرة يا دكتور .. سوف نرهمك قليلاً .. فنحن بحاجة لك

بالخلف .

تركت المجلة التي كنت أتصفحها وسألتها باهتمام :

— ما الأمر ؟

— راكب مذعور .. يبدو أنه خائف من الطيران كالراكب الذي جلست بجواره في المرة السابقة .

نهضت من مقعدى ثم ..

تذكرت ما حدث لى بسبب المرة السابقة فعدت إلى مقعدى من جديد .. وأمست المجلة لأطالعها باهتمام مفاجئ وقلت لها بهدوء :

— اعطوه مهدناً .. أو منوماً .

* * *

فى طريق عودتى لشقتى الحبيبة .. قررت تجربة نفسى ..

ذهبت من الشارع الذى خلف عيادتى والذى كنت أتحاشى المرور منه بسبب الكلب النباح الرابض فيه .

قررت أن أمر من أمامه .

نظرت له ..

كان مستيقظاً ..

نظر لى وفى عينيه نظرة تحد وبدأ النباح وكأنه يقول لى :
(أنت أخيراً .. هل أصبحت شجاعاً وسنمر من هنا ؟)

نظرت إليه وإلى تحفزه للانقضاء .. درت بجسدى وقررت العودة من حيث أتيت .

أنا شجاع جداً ولكن ..

ليس لدى وقت لهذا التحدى الآن .. وأنا أحمل حقيبتى الثقيلة .. ولا أريدها أن تتمزق .. سوف أعود له عندما أكون حراً طليفاً ومتفرغاً له .. فأنا لدى الكثير من الأمور التى يجب أن أنتهى منها أولاً ..

سوف أعود له مرة أخرى ..

وقد لا أعود ..

فلأترك هذا للزمن .

* * *

قابلت د. (ريهام) فى عيادتها وسألتها عن (نادين) ..

أخبرتني أنها لم تحضر للعيادة .. فرأت ملامح الحزن على وجهى فقالت لى :

— ولكنها اتصلت .

لم أصدق ما قالته .. قلت مندهشاً :

— ماذا ؟!

— نعم .. وأخبرتها بأمر الرسالة فطلبت منى أن أقرأها لها .

— وقرأتها لها ؟

— نعم .

— وماذا قالت ؟

— قالت أنها سعيدة جداً بقيامك بهذه الرحلة وتنتظر عودتك بفارغ الصبر .. وقالت لى أنها لا يمكن أن تتزوج أحداً غيرك .

يا لها من أخبار جميلة .. كنت سعيداً جداً بما قالته د. (ريهام) .. قلت لها :

— شكراً .. شكراً جزيلاً .

أجابت بابتسامة هادئة :

— على ماذا يا دكتور ؟ أنا لم أفعل شيئاً .. فقط أبلغتها برسالتك .

ضحكت قائلاً :

— أنت لا تعلمين ما الذى حلمت به .

سألتنى متعجبة :

— وما الذى حلمت به ؟

— لقد حلمت أنك ...

بترت جملى .. شعرت أنه ليس من اللائق أن أخبرها بالحلم .

لكنها صممت على المعرفة ..

— أرجوك أخبرنى .. بماذا حلمت يا دكتور ؟

بعد إلحاح شديد .. قلت مستسلما :

— حلمت أنك .. تحبيننى .

توقعت غضبها لكنى فوجئت بها تقول بتلقائية :

— هذا صحيح .

نظرت لها مندهشاً .. فقالت بارتباك :

— أ.. أقصد .. أننى لا أكرهك .

— لا .. أنا أقصد أنك تحبيننى .. بمعنى أنك ..

ثم توقفت .. لأتى شعرت أنها فهمت المعنى .. ثم أكملت :

— وأنت فكرت فى إبعاد (نادين) عنى بحيلة ذكية مستخدمة

الصورة التى تجمعنى بوالدك .. وضعت صورة امرأة أخرى معى

فى الصورة .

ضحكت قائلة :

— يا لخيالك الجامح !

ثم تابعت قائلة :

— ولكن .. سأفترض .. لو .. أقول (لو) .. مجرد افتراض ..

لو أننى أحبك حقاً .. فالمفروض أن أحب الخير لك .. وأتمنى لك

السعادة حتى لو كانت مع واحدة غيرة .. ما دمت تحبها أكثر منى .

قلت لها مبتسماً :

— رأى جميل .

أطرقت برأسها أرضاً وهى تقول :

— أنا أقول (لو) .. مجرد افتراض .

ضحكت قائلاً :

— وأنا أقول (رأى جميل) .. مجرد افتراض .

ثم سألتها :

— ألم تخبرك متى ستتصل مرة أخرى ؟

— من ؟

— (نادين) .

— آه .. (نادين) .. لا .. لم تخبرنى .

فكرت فى العودة لشقتى ولكنى تذكرت شيئاً فقلت :

— هل سأل عنى أحد فى غيابى ؟

قالت محاولة التذكر :

— كنت أسمع الهاتف فى شقتك يرن كثيراً .. لكنى لم أكن أعلم طبعاً من المتصل .. وهناك من طرق باب شقتك ورحل دون أن أعرف اسمه .

—

— أما الذين سألونى عنك كانت واحدة فقط .

قلت متعجباً :

— واحدة ! من ؟ ما اسمها ؟ ألم تخبرك به ؟

— اسمها ! اسمها !.. ثوان .. سأذكره .. آه .. كان اسمها

د. (سالى راغب) .

* * *

من هى د. (سالى راغب) ؟

ما هو محتوى الرسالة التى تركتها لى ؟

وهل سيكون لهذه السيدة علاقة بجريمة قتل الطبيب النفسى ؟

هذا ما سنعرفه فى العدد القادم إن شاء الله .

كلمة أخيرة : شخص يعرف ما فى درجك .. سكرتيرتك ، شخص يعرف ما فى جيبك .. زوجتك ، شخص يعرف ما فى عقلك .. طبيبك النفسى .

ولكن هذه حالة أخرى ..

حالة خاصة جداً

جداً

* * *

تمت بحمد الله

لمراسلة المؤلف ..

بالبريد الإلكتروني على ..

malat_khasa@yahoo.com

www.dvd4arab.com

Look

www.dvd4arab.com



محمد رضا عبد الله



حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسي .
يصارع للحفاظ على حياته .
والحفاظ على سلامة عقله .

حالة فوبيا

(فوبيا) .. الرهاب .. الخوف .

لا يوجد الكثير ليقال هنا على الغلاف .

فقط سنذكر أن الرواية بها الكثير من الخوف

والرعب و الفزع .. وبها بعض من الكوميديا الهادفة ..

مع إضافة الكثير من المفاجآت .. مع المتعة والإثارة ..

مع التقلب المستمر .

وبالهناء والشفاء .

العدد القادم

حالة اشتباه

المؤسسة

العربية الحديثة

تطوّر النشر وتوزيع القاهرة والإسكندرية

لشمن في مصر 500

نا بعاثه باندولار الأمريكى

سائر الدول العربية والعالم

